الفساطيط والمصاف في الجيش الإسلامي فتوح بلاد فارس خلال عهد الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (١١-٢٣هـ/ ٦٣٢-٦٤٣م) أنموذجاً

د.ممدوح غالب أحمد بري
mb_a_1982@hotmail.com
جامعة النجاح الوطنية – فلسطين

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/١٥

المُلخص

اعتاد المسلمون أن ينصبوا خيامهم ومنازلهم المؤقتة (الفساطيط) أثناء الزحف نحو مصاف معاركهم في فتوحات بلاد فارس، سيما خلال المرور بين الأرياف والفلاة أو خلال التوسع في الأقاليم، ومنها الفساطيط الدائمة مثل البصرة والكوفة، وأخرى كثيرة ومؤقتة لا يطول المكوث فيها.

تُشير هذه الدراسة إلى الظروف التي أدت لنشأة الفساطيط الأولى في البصرة والكوفة، ودورهما في الحشد والدعم البشري والمادي، وضبط الحدود، وتَكشف عن تطور دور الفساطيط خلال تتابع الفتوحات، وتلك التي أصبحت بمثابة مراكِزاً تحتشدُ فيها أثقال المسلمين من خيول وإبل وأغنام وأبقار وجمادات، كان يرسلها الخليفة من المدينة المنورة على شكل أرزاقٍ للجيش وخيامٍ وعتاد، وبعضها كانت من ضِمنِ الغنائم أو جزية وَخَراج من الكور والقرى في أرياف أرض السواد وأرض الأهواز، ومن بين هذه الأثقال ذراري المقاتلين والقادة وزوجاتهم.

اختصت المصاف بمظاهر اصطفاف الجيش عند المعركة، وبمكوناته وأقسامه، وأماكن تموضع قادة الجيوش ووحداته، وأصحاب النجدات والشُجعان وأهل الفزعات وأصحاب الرايات، ومكان تواجد القائد العام للجيش، ومستشاريه وحاشيته وأهل الرأي، وأماكن الردء والأثقال، بما فيها من حيوانات مثل الإبل والأغنام والخيول، وجمادات مثل الآلات الحربية والخيام والأطعمة، وبشرية مثل الذراري والنساء والسَبي، وطواقم العلاج، ومواضع دفن الموتى، وكانت تجتمع في أرداء المصاف غنائم المعركة.

الكلمات المفتاحية: الفساطيط، المصاف، الفتوحات، بلاد فارس .

Al-Fasatit and Al-Masaf in the Islamic Army the conquests of Persia during the reign of the caliphs Abu Bakr Al-Siddiq and Omar bin Al-Khattab (11-23 AH / 632-643 AD) as a model

Dr. Mamdouh Ghaleb A. Berri
An-Najah National University – Palestine

Abstract

Muslims used to set up their tents and temporary homes (fustats) while marching towards their battlefields in the conquests of Persia, and during passage between the countryside and the desert, or during the expansion of the regions. Among them are permanent fustats such as Basra and Kufa, which are few in number, and others that are temporary and do not stay in them for long.

This study refers to the circumstances that led to the emergence of the first Fustats in Basra and Kufa, and their role in mobilization, human and material support, and border control. It reveals the development of the role of the Fustats during the succession of conquests, as they became centers in which the Muslims' burdens were gathered, including horses, camels, sheep, cows, and inanimate objects. The Caliph sends it from Medina in the form of provisions for the army, tents, and equipment, and some of it was part of the spoils or tribute and taxes from the villages and villages in the countryside of the Land of Sawad and the Land of Ahvaz, and among these burdens were the descendants of fighters and commanders and their wives.

The ranks were concerned with the manifestations of the army's alignment during battle, its components and sections, the locations of the armies' commanders, those who came to the rescue, the brave ones, the people of the regiments, the owners of the banners, the location of the commander-in-chief of the army, his advisors, his entourage, and the people of opinion, and the places of weariness and burdens, including animals such as camels, sheep, and horses, and inanimate objects such as Military equipment, tents, food, and humanity such as offspring, women, captives, treatment crews, burial places for the dead, and the spoils of battle were collected in the robes of the battlefields.

Keywords: Al-Fusait, Al-Masaf, conquests, Persia.

المقدمة:

كثيرة هي الدراسات السابقة التي تحدثت عن الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس، إلا أنها لَم تَمنَح موضوع الفساطيط والمصاف أهمية تُذكر، حتى أنها لم تُفرِد لها بعض العناوين الفرعية، وركزت تلك الدراسات على سياسة عمر بن الخطاب وبطولات بعض قادة الفتوحات، واختصت بمعركةٍ عن سواها، وأخرى تحدثت عن الأحداث الميدانية التي شهدتها ساحة المعركة وفنون القتال، وتموين الجيش.

تميزت هذه الدراسة في أنها أول دراسة تحدثت بِشَكل دقيق وتفصيلي عن الفساطيط والمصاف خلال الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس، واعتمدت على جميع بياناتها من المصادر الأولية، ومن بينها هرثمة بن أعين الهرثمي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م)، وخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، والبلاذري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، والدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، والطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، وابن أعثم الكوفي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، والمطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)، ومسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وغيرهم.

تتبعت هذه الدراسة مراحل الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب بين أعوام ١١-٢٣هـ/ ٦٣٢-٦٤٣م، وما جرى فيها من توسع في فتوحات العراق وبلاد فارس، وركزت اهتمامها على حركة مسير الجيش الإسلامي، من حيث مراكز الدعم والإمداد وطرقها ووسائلها، وأماكن الزحف والنزول (التَخيم/ الفساطيط)، ومواضعها وما تحتويه من عتاد وأثقال، وطرق اختيارها وأساليب توفير الحماية لها، وأماكن اختيار تموضع الجيش في أرض المعركة أو محيطها (المصاف)، وترتيب الجيش وأثقاله وأساليب التعبئة والاستعداد.

تمهيد:

اعتمدت هذه الدراسة على منهجية تراعي تتابع الأحداث التاريخية خلال عرض موضوعات الفساطيط والمصاف في فتوحات بلاد فارس، وتهتم بالمواقع الجغرافية المرتبطة بتلك الأحداث وتسلط الضوع على دور الإدارة العسكرية، وفق تتابع زمني للأحداث، منذ أن صدر قرار الحرب في عهد الخليفة أبو بكر الصديق، وانطلق الجيش بقيادة خالد بن الوليد ليجتمع مع القوات التي كان يقودها المثنى بن حارثة الشيباني على تخوم أرض السواد (العراق)، مروراً بكل المعاركة الصغيرة والكبيرة، وما تخللها من زحف ونزول ومبيت (فساطيط)، بما في ذلك اختيار مواضع المعارك (مصاف)، وصولاً إلى عام ٢٣هـ/٦٤٣م وهو العام الذي انتهت فيه معارك بلاد فارس، وانتهت فيه ظاهرة الفساطيط بعد أن تحول بعضها إلى تجمعات سُكانية استقرت فيها القبائل الفاتحة، وأصبحت مدُناً، وانتهت مصاف بلاد فارس مع انتهاء معاركها، حينما انتقل المجهود الحربي إلى تخوم بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر.

جرى تقسيم مادة البحث في ثلاث مباحث رئيسية، وَتَضَمَنَ المبحث الأول على مفاهيم الفساطيط والمصاف لغتاً واصطلاحاً، واحتوى المبحث الثاني على الجانب الإجرائي، ويختزل في فكرة ظاهرة الفساطيط وتطورها خلال فتوحات بلاد فارس، بينما اشتمل المبحث الثالث على واقع تطور ظاهرة المصاف في فتوحات بلاد فارس.

المبحث الأول: تعريف الفساطيط والمصاف

أولاً: الفساطيط:

الفساطيط: جَمِع فُسطاط، ويقصد بها الخيمة، أو بيت من الشَعَر، واجتماع الناس حول جامعة أو رابطة ما، وهي المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، والفسطاط درب من الأبنية اعتاد عليه العرب في السفر دون السرداق[١]، والمراد توفير مكان للاجتماع والراحة خلال المسير والزحف والنزول في عدة مواضع، وتحتاج لها الجيوش قبل الوصول إلى مصاف المعركة، وهي عدة أنواع، فمنها الفسطاط المؤقت والفسطاط الدائم[٢]. تهتم الجيوش عند اختيار فسطاطها في أن يُتيح هذا المَوضِع تتابُع حصولها على الخدمات[٣]، وتهتم طبيعة مكونات مكان نزولها وطرق حمايته، سواء الطبيعية أو البشرية والحيوانية، وموضع خيمة القائد، وأماكن تواجد الحاشية، وأماكن الغنائم والمواد التموينية، وتشترك في هذه الجوانب اللوجستية مع المصاف[٤].

تضع الجيوش فُسطاطَها في موضع مما يلي ديارها، لِكَي يسهُل عليها طَلَب الإمداد والعون والحصول عليه[٥]، وموضع تأمن منه الكمائن، بحيث تسيطر على التلال والجبال والغابات المحيطة بها[٦]، وتتيح لها الاحتماء في داخلها أو التراجع من خلالها عندما تستشعر الهزيمة، على أن لا تضع خلفها نهر كبير، يعيق انسحابها، وأن تختار فسطاطها قرب قناة تجري فيها المياه أو نهر صغير لا يعيق تحركاتها[٧].

تنزل الناس في موضع الفسطاط، وكل فئة منهم تعرف موضعها في المعسكر، بما فيها من جنود وقادة ومرافقين وذراري وأثقال، باستثناء بعض وحدات الخيالة، تبقى مترقبة، ولا تنزل إلا بعد أن يتم استبدالها، بعد اكتمال بناء الفسطاط، وتتوَزَع الحراسات، على أطراف الفسطاط أو أبراجه إن صُنِع له أبراج[٨]، واعتادوا أن يُخرِجوا أصوات متعارف عليها ولها دلالات[٩]، ويتوزع المشاة قرب الأسوار من الخارج والداخل، ويساندهم بعض الخيالة، اعتادت حراسات الليل في الفساطيط الإسلامية أن تعمد إلى التكبير والتهليل[١٠].

عمدت إلى بث الطلائع في النهار للحصول على الأخبار، من حيث تفقد البيئة المحيطة، سيما المواضع المخيفة والطرق، ومعرفة أخبار العدو إن أمكنها، وتخرج الرايا من المعسكر نهاراً تشرف على الجبال والمضائق، والطرق والمداخل، وفق نظام ومهام، والنوافض في النهار[١١]، تتنوع الوحدات القتالية

الصغيرة ذات المهام أثناء النزول والمبيت في المصاف، فإلى جانب الطلائع والنوافض والربايا، نجد الدراجات والديادبة والمسالح والعسس والرصد والسرايا والمبدرقة، ولكل منها مهامه، فمنها ما هو داخل الفسطاط أو في محيطه القريب أو محيطه البعيد[١٢].

يجري تحصين الفسطاط عبر توزيع الحراسات في داخله وخارجه، وبناء المتاريس والجدران الخشبية، وبناء أبراج المراقبة في مواضع السور، وتشبيك الأغصان الشائكة خارج الفسطاط، ونثر الحسك المعدني بين الحشائش والتراب، وحفر الخنادق في المواضع الرخوة، وخنادق أخرى يحتمي فيها القائد وحاشيته وأخرى للصناع والعدة، وغيرها للأسواق والأتباع وسائر الناس، ويتم تزويدها بالجنود والخيل[١٣].

اهتمت الجيوش في فساطيطها بمعالف الخيل والبغال والإبل والماشية، سيما عند العرب[١٤]، ولم تعتاد على أن تسرحها حين الزحف والنزول قبل الحرب، لكي لا يتم الأغارة عليها، ووفرت لها الأعلاف في مرابطها، وفي مرابط الإبل تُحفَظ إلى جانبها عدتها، سيما الرحل والحلس والنعل والمفقود[١٥]، واعتاد العربي أن يبني فسطاطه أو خيمته حيث ترتاح ناقته أو راحلته[١٦].

تنوعت الفساطيط، فمنها ما هو في الأرض الفلاة المفتوحة وفي الرمال أو يحيط به وحل[١٧]، ومنها القلاع والحصون في الجبال ومرابط (مفاصل) البلدان، ومنها في الغابات، وأخرى على شكل حاميات في المدن[١٨]، ومنها على سفوح الهضاب والتلال، ويشرف بعضها على بحر، وقد يتكون الفسطاط من عدة خنادق، لكل واحدة منها صنوف ودروب وأحوال وأعمال ووظائف، وقد تجد فسطاط فيه عدة أصناف مما سبق، ونسميه فساط أو معاقل أو حِصن[١٩].

ثانياً: المصاف:

جَمِع مَصَف، وَيُقصَد بها مَوضِع مصاف الجيش قبل بدء المعركة، ورتبهم ومنازلهم، واصطف الناس، انتظموا في صفوف[٢٠]، ويدخل في ذلك كل الإجراءات التي تقوم بها الجيوش قبل بدء المعركة، من قبيل التعبئة والترتيب ومواضع الفِرَق القِتالية ومُعِداتِها ومواضع ما تحمله معها من عتاد وأثقال، سيما الحيوانات والجمادات، ويتسع التعريف ليشتمل على الرُتَبِ والمنازل، وَتُختَزَل في أماكن قائد الجيش وقادة الفِرَق والوحدات العسكرية والأدنى منهم، وأدوارهم ووظائفهم، وطريقة تلقي التعليمات، وأماكن تموضعهم قبل بدء المعركة وخلالها[٢١].

تختلف المصاف عند أهل الزحف وأهل الكر والفر، من حيث طبيعة الاحتشاد والاصطفاف في أرض المعركة، ومن حيث عتادهم وأثقالهم، سواء الجمادات والحيوانات، لأن أقسام الجيش في حروب الكر والفر بسيطة وغير مُنَظَمة، وتعتمد على الضربات الخاطفة، وفي الزحف تأخذ شكل الجيوش النظامية، بكامل فِرَقِها ووحداتها وعتادها.

يتخلل التَمَوضُع في المصاف تعبئة الجيش، عبر عدة مستويات، أبرزها تعبئة الجُند، وَيَليها القادة، وتنتهي عند أصحاب الأركان، وَنَقصد بهم قادة الجيوش في ساحة المعركة، لا تتوقف التعبئة عند المسير والنزول والتموضع في المصاف واللقاء في ساحة المعركة، وهي عملية مستمرة ودائمة[٢٢].

وتتوزع مراحل التعبئة بين الأصناف الآتية، وأهمها الميمنة والقلب والميسرة، وردء كلاً من القلب والميمنة والميسرة، ويليها الأثقال مع أصناف الناس، وردء الأثقال، والساقة وتحتوي على المستدبرين، ممن يقع عليهم عبءُ حماية مؤخرة الجيش، وتثبيت الجيش، ومنع الجنود من الفرار، عبر رفع معنوياتهم[٢٣].

يتوزع الفرسان في عدة مواضع، في القلب والميمنة والميسرة وردء القلب[٢٤]، وهم أقسام، منهم أهل التجارب والبأس والنجدة، وموضعهم في مقدمة القلب، وأهل التجارب والرمي والطراد والمشاولة والمبارزة والكر والفر، فموضعهم في مقدمة الميمنة والميسرة، وأهل الحيل والمصايد في ردء القلب، وأهل المعرفة بأرض المعركة والكمائن والظفر والهزيمة وتشجيع الناس، ويتميزون بسرعة الإجابة، وهم مع كل رذل وضعيف وحاسر من الجند، وفي ردء الأثقال[٢٥].

يقف صاحب كل جيش مع ثقاته أمام الفرسان، وتتقدم أفضل الخيل في المقدمة، والراجلة مع راجلتهم في صفوف متوسطين صاحب القلب، ويقف صاحب الجيش، وصاحب الميمنة أمام قلب فرسان ميمنته، وكذلك صاحب الميسرة، وأصحاب الأعلام أمام الفرسان، وصاحب الحرس إلى جواره حارسين، وكذلك كُاتب الرسائل، وكذلك صاحب الخدم الخاصة[٢٦].

ويقف الوزير مع عدة من ثقاته، ويقف ثقات صاحب الجيش عن يمينه، ويقف صاحب البند قرب الوزير، يرفع علم كبير، وهكذا صاحب اللواء والمؤذنون والمكبرون والمذكرون، وأصحاب الطبول والأبواق، وأصحاب العطاء والخراج والقاضي وصاحب المظالم[٢٧]، جميعاً في قلب القلب، ويقف صاحب الأعلام وصاحب الشرطة وصاحب الحِرابِ وصاحب الطرق والبريد في ميمنة القلب، ويقف الحُاجب والبوابون وأصحاب الخيول المتروكة للراحة (الجنائب) وأصحاب الحمير السريعة (الجمازات)، وصاحب السلاح، والطلائع والجواسيس والفيوج والحورا في ميمنة الميمنة، والشاكرية والسراجين في ميسرة الميمنة، وأصحاب المراكب والكُتابِ في ميمنة الميسرة[٢٨].

يقف الكُتابِ والصُناع والحُراس والسلاح وأصحاب البَزاةِ والأَطباء والفعلة والتُجار والخلط والرُعاع في موضع الأثقال حيث رَدء الجيش، ويتوزع الخَدم والوُكَلاء والعامة في أرداء الميمنة والميسرة، وتقع الإسطبلات في مؤخرة الأثقال، وموزعة بين ميمنة وميسرة، والحرم والخدم والحُراس في وسط الأثقال، والأشراف وأبناء القادة والعمال والوجهاء وطلاب الحوائج حيث يؤمرون، وإن كانت في الجيش فيلة، فموضعها في الميمنة والميسرة[٢٩].

يحتوى المصاف في نهايته على الأرداء، وفيها الأثقال من حيوانات وجمادات وذراري، وفيها موضع لعلاج الجرحى، عبر إشعال النيران للكَي أو السَمل، وإغراق قطع القماش (الخِرَق) بالزيت، وتدفئتها على النار، وَيُعَصَبونَ بها، وعلى مقربة منها يجري دفن الرثيث (القتلى)، ويتم نقلهم من أرض المعركة على ظهر الدواب.[٣٠]

يقع في قلب المصاف موضع يَستَحكِم فيه القائد العام للجيش وحاشيته، يأمن منه الانتصار على العدو، موضعهُ على تَلة أو مُرتَفَع، تُشرِف مِنهُ على مَوضِع الأَعداء، وعلى قلب المعركة، وَتُشرِف منهُ على جنودك ومقاتليك، وأرضه صُلبة لا غبار فيها ولا طين، مما يتيح له سهولة التواصل مع جنوده وعدوه، وَيُمَكنَهُ من مشاهدة فرصة قَد تُحَقِق الانتصار أو ثغرة في جيش العدو[٣١].

يستقر القائد العام في الجيش الإسلامي في قلب المصاف ويضع نائباً، ينوبُ عَنهُ في الأَماكن التي لا يتمكن من مشاهدتها وهو في القلب[٣٢]، وقد يتنقل القائد من القلب إلى الميمنة والميسرة، في حال توفر مرتفع يُتيح لهُ المُشاهدة خلال تحولات أرض المعركة، وأن يَترُك عِدَة فَجَوات على شَكلِ مَمَراتٍ واسعِة، سيما بين الميمَنَة والقلب والميسرة والقلب، وفَجوة بين جناح القلب وجناح الميمنة والميسرة وما سواهما، على أن يَترُك في نِهايةِ الصفوف فجوة للصلاة، وأن يضع عليها بعض الحراسات، هذا في الجيش الإسلامي[٣٣]، وكان من عادة الفرس أن يستقر الحاكم قبل المعركة على سريره المُحاط بحاشيته وحِراساتِه وَخَيالَتهِ، وعليهِ هالة من العظمة[٣٤].

ويجتهد عند اختيار موضع المصاف أن يضع الريح والشمس خلف ظهره، مما يُعينهُ على تحقيق النصر، وَيُتيح لَهُ ولجنوده سهولة في الحركة والرؤية[٣٥]، وإن لم يستطع اختيار الشمس والريح خلف ظهره، عليه أن ينتظر وَيُطاوِل العَدو أو يؤَجِل اللقاء إلى حين يتمكن من استبدال مَوضِعهُ أو الانحراف إلى اليمين أو الشمال، أو على الأَقل أن يَتَقاسَم اتجاه الشَمس والريح مع عدوه، وإن لم يستطع استقبال الشمس والريح خلف ظهره، أن ينزل هو وجنوده عن ظهر خيولهم، ويستقبلوا العدو راجِله، متماسكين متقاربين[٣٦].

تنوعت أشكال الاصطفاف قبل القتال، وكان أبرزها في صفوف[٣٧]، ومنها الصف المستوي وهو مُستَحب وأوثق، والصف الهلالي، ويحميه كردوساً من الخيالة، يفوق عددهم فوق المائة، ويتوزع هذا الصف بين أطراف الجناحين، والصف المَعطوف إلى الداخل، وهو عكس الهلالي، وهو صف مكروه في القتال، وَيُضعِف القَلب، وَيُرافِقهُ كرداسين من الخيالة، بهدف تقوية القلب، وَمُساعَدة المَيمَنة والمَيسَرة، وَأَفضَلها المُتراصِف واستواء الصفوف[٣٨].

تنوعت وظائف الخيول في موضع مَصافِ الجيش الإسلامي، حيث تقف خيل الكراديس في الميمنة والميسرة لمنع اختراقات العدو نحو الأثقال، وخيل مقدمة المصاف لمنع اختراقات العدو، وخيل المَدَد، تُقَدِم العَون، حَيثُما وُجِدَت ثَغرة أو حاجة، وخيل أُخرى تُهاجم مصاف العدو، وخيل تهاجم مصاف العدو

وتلاحقه عند هزيمته، ودورها الإلحاح عليه، وأخرى تنصُب الكَمائن حول موضع القائد، وخيل النوافض والطلائع، ودورها مراقبة الجِبال والوِديان والغابات وتحركات العدو[٣٩].

تَمَيَزَ الفُرس باستخدام سلاح الأَفيال إلى جانب الخيل والراجِلة، وكانَت تِلكَ الأَفيال بِمَثابَة سِلاح رئيسي اعتمَدَ عَليه الفُرس، كانت مَشحونة ظُهورِها بالأَسِرة، والمُقاتلين والصناديق والتوابيت والقباب، ومشحونة بالنشاب والسهام، وألبسوا الفِيَلة الديباج، وَرَبَطوا في خَرَاطيمِها الرِماح والأَدَوات الحادة، وكانت مُدَرَبة على القتال، وَتَتَمايَز مِن حَيث الذَكاء عن بعضها البعض، وكان يقود كل فيل مرزبان*[٤٠]، واستخدموها في كل معاركهم مع المسلمين في باد فارس[٤١].

المبحث الثاني: الفساطيط في فتوحات بلاد فارس

أولاً: الفساطيط الأولى:

أ. فسطاط الحيرة:

ظَهَرَت مَعالِم المَركَزية في إدارة حركة فتوحات بلاد فارس مِن خلال تَتابُع ورودِ الرَسائِل التي كانت تحمل الأَخبار إلى دار الخلافة في المدينة المنورة منذ أن عُقِدَت الراية للمثنى بن حارثة الشيباني*، وكان لاختيار المثنى في البادية على رأس تلك القوات الأولى التي اختَبَرَت الجيش الفارسي فيها الكثير من الأهمية، لأن المثنى هو ابن تلك البيئة التي اعتادت أن تُناوِش وتُحارِب الفُرس، بل كان يُغير على فساطيط فارس ونقاط تمركزهم من طريق الحيرة* والأبلة*، وكانتا بمثابة نقاط اختبار وبؤر توتر مُبَكِرة من جنوب وغرب العراق قبل اندفاع حركة الفتوح في بلاد فارس[٤٢].

تَمَيَزَ المُثنى ببطولاته منذ معركة ذي قار (١٣ق.هـ/٦٠٩م)، وهو احدى ابرز زعماء بني شيبان وقبائل تَغلُب ومُضَر، استقبل القوات الإسلامية الزاحفة من قلب جزيرة العرب، وأوجد لها فساطيط مُتَقَدِمة تَتَمَركَز فيها في محيط الحيرة وجوارها على تخوم أرض السواد وما يليها من بلاد فارس في حدود (١١هـ/٦٣٢م)، وكنت ملاذاً أَمِناً للقوات الزاحفة، ترتاح فيها، وتحوز على أرزاقها التي كانت ترد إليها من المدينة المنورة أو بعد الإغارة على مسالح الفُرس وأرياف أرض السواد، وتحتشد فيها النجدات من اليمن ونجران والشام، ومكثت القوات الإسلامية في الحيرة عدة أيامٍ قبل القيام بالتعبئة العسكرية[٤٣].

كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد بعد أن انتهى من حروب الردة في شمال وشرق جزيرة العرب، وأمره أن يتوجه إلى تخوم بلاد فارس (١١هـ/٦٣٢م)، وأن يَضُمَ المُثنى تحت إمرته، واختار خالد بن الوليد الحيرة وقصرها الخورنق فسطاطاً لجيشه[٤٤]، وخاض تحت إمرة –خالد– غزوة ذات السلاسل (١٢هـ/٦٣٣م).

ب. فساطيط أرض السواد قبل معركتي الأبلّة والنمارق:

شكلت فساطيط أرياف السواد وريف البصرة ومنطقة ميسان في جنوب الأهواز نقاط للإغارة على الحاميات (الفساطيط) الفارسية المُجاورة، وَمَورِداً للجَيش الإسلامي، مِن خِلال الإغارة على الأَسواق القَريبة مِنها، كانت معركة الأبلّة (١٢هـ/٦٣٣م) احدى أهم المعارك الصغيرة الأولى التي سبقت معركة –الجسر–، وانتصر في الأبلّة عُتبَة بن غزوان المازني*[٤٥]، على مقربة من البصرة جنوب العراق.

تقدم –عُتبة– نحو ميسان، وقبل أن يأمره أبو بكر الصديق بأن يتوجه نحو بلاد الشام، وكانت ميسان أَحد مراكز الفرس في جنوب العراق، مما يلي شمال البصرة والأبلّة، وُتُعتَبَر بوابة الأهواز، وكان هذا هو الحدث الأبرز الذي شهدته بلاد فارس في نهاية عهد أبو بكر (جمادي الأخر ١٣هـ/٦٣٤م)[٤٦].

لم يَكُن تَحريك أهل المدينة المنورة وعموم أهل الحجاز وحثهم نحو النَفير صوب بلاد فارس بالأمر السهل، بل استهلك من عُمر بن الخطاب الجُهد الكبير، نتاج استشهاد الكثير من الصحابة في حروب الردة، إلا أنه استطاع أن يُرسل إلى بلاد فارس من المدينة المنورة أبو عبيد بن مسعود الثقفي* على رأس جيش قوامه ٥٠٠٠ مُقاتِل، حَلَ مكان خالد بن الوليد في بلاد فارس[٤٧]، وقام أبو عبيد الثقفي بتقسيم جيشه إلى ميمنة وميسرة وقَلب، وكان هذا الإجراء بمثابَة أَوَل تَطَور لافِت في بُنيَة الجَيش الإسلامي[٤٨]، وكان يُمَهِد لمعركة النَمارِق (٨ شعبان ١٣هـ/٦٣٤م).

وَعَمَدَ إلى تَعين أَصحاب رَسول الله على رأس مَهام قيادة الجيش ووحدات الدَعم، وكان ذلك من الأُمور اللافِتة في سياسَة عُمر، إلى جانب تَمَكُنه من الزَج بالقَبائِل العَرَبية المُرتَدة في حَرَكَة الفُتوحات بعد القضاء على حركة الردة، مما منع من تفشي ظاهرة الثارات بعد مقتل أَعدادٍ كَبيرة من أهل الردة[٤٩]، واستطاع بذلك أن يؤَمِن المدينة المنورة، وأن يَنقُل الأزمة إلى خارج حدود جزيرة العرب، وهذا جانب مما تَمَيَزَت به شخصية عمر بن الخطاب.

حاول رُستُم* أن يؤلب الدهاقين* في أرض السواد ضد المسلمين، إلا أنه لم يُفلِح، وهُزِمَت قوات الفرس في النمارق (١٣هـ/٦٣٤م)، واحتَمَت بقلعة كسكر[٥٠]، وترتب على هذه المعركة سيطرت المسلمين على فساطيط الفُرس إلى جانب قرى وكور عدة في شمال أرض السواد، بين المدائن وبغداد والحيرة، ومن بينها النَمارق وكسكر* وباروسما* والزاب ونرسي ملكهم ومرج مَسلَح والسقاطية والهوافي وتعبيتة وزندورد وبتيق[٥١]. وكان خَراجُها يُشَكِل مَورِداً للجيش الإسلامي.

ت. فسطاط الثعلبية ١٣هـ/٦٣٤م

استطاع المثنى أن ينسحب بما تبقى من الجيش بعد استشهاد –أبو عبيد– وأخيه الحكم وقيس بن حبيب، وكذلك سليطاً في معركة الجسر ١٣هـ/٦٣٤م، وانتقلت القيادة إلى المثنى بن حارثة الشيباني، وأعاد ربط الجسر بصعوبة فائقة، وتراجع خلف النهر إلى موضع فُسطاط الثعلبية، وأصبحت مركزاً لتجمع القوات

المُتَراجِعة، وعلاج الجرحى ودفن الشهداء، وفسطاطاً تَردُ إليه قوات الإسناد من المدينة المنورة، ومن قبائل بني الأُزد وطيء وتميم وضبّة وبني قاسط، وأكبرها قبيلة بُجيلة، بإمرة جرير بن عبد الله البجلي[٥٢].

يُشير هذا الغوث الذي وصل إلى فارس بعد هزيمة الجسر مباشرة، إلى أهمية تحصين فساطيط (نقاط ارتكاز) الجيش، والحد من تَدَفُق هجمات الفُرس، التي كان من الممكن أن تقطع طريق إمداد الجيش الإسلامي القادمة من المدينة المنورة، كان الهدف من تواصل الدعم والحشد منع انهيار الروح المعنوية لدى الجيش الإسلامي، وتثبيت بعض أراضي السواد التي سيطر عليها المسلمين سابقاً، لكي تبقى تُشكل مصدراً لإطعام الجيش، ولذلك أمر المثنى قواته بمهام الإغارة مجدداً على نقاط الجيش الفارسي، وبث الطلائع والربايا والنوافض، واختار عدم الاكتفاء بالمكوث خلف النهر وفي الأرض الفلاة[٥٣].

لم تتوقف غارات المثنى بن حارثة بعد هزيمة الجسر، وكان الهدف منها حفظ فُساطيط المسلمين في أرياف أرض السواد، ومن بينها معركة أليس الصُغرى* (٢٤ شعبان ١٣هـ/٦٣٤م)، وكان فيها من الفُرس جابان وذو الحجاب[٥٤].

ث. فسطاط البصرة عام ١٤هـ/٦٣٥م

تُشير الروايات إلى أن البصرة كانت أول فُسطاط مركزي للعرب، لِما لهذه المدينة من أهمية، وكانت بوابة أرض الأهواز، وفي جنوب العراق، وَمِن ضمن مملكة بلاد فارس، وَحَرِصَ الخليفة عمر بن الخطاب على أن تُؤَسَس فساطيط المسلمين الأولى على أطراف بلاد العرب مع أرض بلاد فارس، وأن تَقَع خَلفها صحراء وأمامها نهراً أو حاجزاً طبيعياً، لكي يَسهُل على القوات المدافعة البقاء وحِفظ مواقعها، وأن تَحول بين الفرس والمدينة المُنورة إن حدثت انتكاسة جديدة في احدى المعارك، مثلما جرى في معركة الجسر (١٣هـ/٦٣٤م)[٥٥].

شَكَلَ فسطاط البصرة الذي تحول إلى مدينة خُطَ معمارها عام ١٤هـ/٦٣٥م الرافد الرئيسي والأقرب، وكانت قد مُصِرَت على يد واليها السابق عتبة بن غزوان المِزني ١٢هـ/٦٣٣م، وأتبعها بفتح الأبلّة، مما مَنَحها بعضاً من قُرى وكور الأَهواز[٥٦]، وكان قد بناها بعد تمصيرها الوالي أبو موسى الأشعري بأمرٍ من عُمر بن الخطاب عام ١٤هـ/٦٣٤م، وكان قد أرسل إلى القادسية ثُلث مُقاتليه بقيادة شُعبة بن المُغيرة وَمَعَهُ ثمانُمائة مُقاتِل بأمرٍ من عمر بن الخطاب[٥٧]، واحتفظ بِثُلثَي قواتِه لِتَأمين الحَياة المَدَنية في البَصرة وتِخومِ بلاد فارس عند التقاء شط العرب مع الخليج العربي، وأبقى تلك القوات لتأمين تَدَفُق الجِزيةِ مِن بَعضِ أرياف الأهواز، وأَمَدَهُ أبو عبيدة عامر بن الجراح* من بلاد الشام بثلث جيش الشام من الجُند والقادة تحت إمرة قيس بن مشكوح المُرادي*[٥٨]، وكانت غالبيتهم من مُضر وربيعة[٥٩].

ج. فساطيط أرض السواد قبل معركة البويب ١٣هـ/٦٣٤م

استمرت عملية تَدَفُق القُوات من المدينة المُنورة ومن خارجها بإشراف ومتابعة من عمر بن الخطاب، وكان من بينها قبيلة بُجيلة التي احتشدت خلف جرير بن عبد الله البجلي*، وأسكنها بين العراق والمدينة[٦٠]، وعندما وصل –جريراً– أرض السواد بث فِرَقِ الخيالة في الأنحاء، بهدف حماية نُقاط ارتكاز جيشه، ولِكَي تأتي له بالمعلومات حول تحرك الجيش الفارسي بسهولة ممكنة، وأصبحت الحيرة بعد معركة الجسر بمثابة فُسطاطاً للفرس والثعلبية فسطاطاً للمسلمين بقيادة جرير البجلي[٦١]، بسبب الهزيمة التي مُنِيَت بها القوات الإسلامية والتراجع خلف نهر الفرات.

أرسل –المثنى– إلى الخليفة يُبلِغَهُ في شأن احتِشاد الفُرس في عدة فساطيط، وأن الكثير مِنَ القرى قد تمردت في أرياف السواد عندما عَرَفَت بأمر الجيش الفارسي العظيم المُحتَشِد بأمر من – يزد جرد –، وبعضهم اختار العودة تحت النفوذ الفارسي بسبب تتابع السرايا والطلائع الفارسية في تلك المنطقة، وبذلك فقد المسلمين احدى أهم مواردهم، انتظر –المثنى– إلى أن يَرِد إليهِ كتاب عُمر بن الخطاب، وانشغل في تأسيس نُقاط ارتكاز تَجتَمع فيها القوات القادمة من الأمصار، سيما الغوث القادم من القبائل التي كانت في الماضي قد ارتدت في أطراف شبه جزيرة العرب، ومنها بني ضبة[٦٢]، والأُزد وكنانة وبنو تميم (الرباب)، وبني سعد وبني خثعم وبني حنظلة وبني عمرو[٦٣]، وبنو عجل[٦٤]، وبنو عامر بن صعصعة[٦٥].

ثانياً: فساطيط المعارك الكبرى

أ. فساطيط المسلمين القادسية ١٥هـ/٦٣٥م

عاد جرير البجلي إلى فسطاط الكوفة بعد معركة –البويب–، وكذلك عرفجة الأزدي* إلى فسطاط البصرة، ولم يُغادِر جرير الكوفة حتى وصله أمر عمر بن الخطاب، لكي يُقَدِم هو والمثنى الغوث لسعد بن أبي وقاص خلال الاستعداد لمعركة القادسية[٦٦]، كان قد خرج سعد بأمر من الخليفة عُمر من المدينة قاصداً سواد الحيرة، وكان على رأس جيشه، وخرج عصمة بن عبد الله*، واستقبلهم المثنى بن حارثة، وخرج من البحرين العلاء بن الحضرمي، ومن البصرة عتبة بن غزوان[٦٧].

أرسل المثنى إلى عُمر يُبلِغَهُ بِتَحَرُكاتِ الفُرس، وما جرى بعد اختيار –يزد جرد– ملكاً لفارس، وأن الكثير من أهالي ارض السواد قد انحازوا إلى الفُرس مُجَدَداً، ووصلت القوات الفارسية القادمة من الحيرة والأنبار والمسالح وَمِن جوار الأبلة، وأنها بدأت تستقر أوضاع الفُرس بعد حل أزمة الفراغ السياسي في مؤسسة الحكم وبعد هزيمة الفُرس معركة –البويب–، وكأنها بدأت تَستَعد لمعركة فاصلة، فأمرهم عمر بن الخطاب بأن يخرجوا من المياه التي تلي الأعاجم، والثبات على حدود أراضيكم وأراضيهم، وأن يستنهضوا قبائل ربيعة وَمُضر وحلفائهم من أهل النجدات، لأنها تعيشُ قريبة من الثغور وتمتلك الخبرة في مُناوشة وإشغال الفُرس، واستنهاض القبائل التي تعيش بين مكة والمدينة وبين المدينة والعراق، وأهل البصرة[٦٨].

وجاء من حضرموت ٦٠٠ فارس، ومن بني مذحج ١٠٠٠ فارس، وبنو صداء وجُنُب ومِسلية وقيس وعيلان، وأهل اليمن ٣٠٠٠ فارس، وخرج من المدينة إلى القادسية ٤٠٠٠ فارس خَطَبَ بهم عمر بن الخطاب[٦٩].

استمرت تَرِد كُتب عُمر بن الخطاب إلى عُمالِه على الكور والقبائل، وبدأت تتدفق صوب فسطاط المسلمين إلى جوار القادسية (١٥هـ/٦٣٥م) النجدات والسلاح والفُرسان وأهل الرأي، وتتابعت الرُسل والنجدات من الطائف واليمن وعُمان واليمامة والبحرين والشام ومكة والكوفة[٧٠].

شكلت المدينة المنورة مركزاً أَدارَ حَرَكَة الفتوح، وكانت بمثابة خط إمداد رئيسي يرفِد مراكز وفساطيط المسلمين في العراق وأطراف بلاد فارس، وإليها كانت تُرسَل الغنائم، وفيها كبار الصحابة من أهل الرأي والمَشورة والشجاعة والبطولة، وإليها تَرِدُ جميع أخبار المعارك ورسائل قادة الفتوحات.

رفض كبار الصحابة رغبة عمر بن الخطاب في الذهاب إلى أرض المعركة بنفسه، وتحدث علي أبي طالب وعمه العباس وَكِبار الصحابة وطلبوا منه البقاء في المدينة وإدارة تحركات جيشه مِن داخلها عبر الرسائل وتوجيه الجيش والبعوث، وتعين أفضل القادة[٧١]، والتزم الخليفة برأي مجلس الشورى، واختار سعد بن أبي وقاص للمُهِمة الجديدة في القادسية (١٥هـ/٦٣٥م)، وأناط به أمر الخروج على رأس هذا الجيش من المدينة المنورة، لكي يلتقي مع القوات التي انطلقت من فساطيط الكوفة والبصرة، بعد أن احتشدت فيها[٧٢].

خرج سعد بن أبي وقاص على رأس جيشه، وَجُلُهُم من أهل اليمن، ونجد (غطفان وقيس)، ومن الرباب والأسد وبني تميم، وكان مع المثنى في -الثعلبية- بنو ربيعة وبكر بن وائل وقضاعة وطيء وبجيلة وبعض أهل اليمن، وأهل معركتي الجسر والبويب، وكان المغيرة بن شعبة على رأس القوات القادمة من الأبلة[٧٣].

Journal of Historical Studies

ب. فسطاط الفرس في القادسية ١٥هـ-٦٣٥م

كانت مدينة المَدائِن ومحيط وادي الصِراة، والحيرة والأنبار والمسالح والأبلة وجنوب الفُرات مراكزاً للزحف ونُقاط إمداد للجيش الفارسي[٧٤]، أصر -يزد جرد - على وزيره -رُستُم- أن يَسير إلى سعد أولاً، وأن لا ينتظر ولا يتريث، وكان رستم على رأس جيشه في مصاف الحرب، وعلى مُقدمته الجالنوس، وعلى ميمنته الهرمزان، وعلى الميسرة مهران بن بهرم، واستقر في ساباط، واتخذها فسطاطاً لهُ بعض الوقت، ومعه آلات الحرب وأدواتها، وكان مبتغاه بعد القادسية ديار العرب، ويبدو أن -يزد جرد- قد استهان بالعرب، معتقداً أن القادسية مثل الجسر، بينما كان -رُستم- على معرفة مُسبقة بأَنَ نتيجة هذه المعركة ليست لصالحهم، فأراد أن يُختار -الجالنوس- بدلاً منه على رأس الجيش، علماً بأن فسطاط الجالنوس كان في النجف والسيلحين قرب الحيرة، وغادره إلى ما دون القنطرة في محيط قوات زُهرة بن الحوية التميمي* [٧٥].

اعتقد رستم أن ما لدى المسلمين من أطعمة وأرزاق يمكن أن تَنفَذ وَيَدُب المَلَل فيما بَينَهُم حالَ الانتِظار والمُناوَشة والمُطاوَلَة، وَكانَ فُسطاط رُستُم في كونى، وَغادَرَهُ إلى –بِرس–، وفيها حَصَلَت فَوضى في فسطاطه، حينما شَرِبَ جُنودَهُ الخَمر، واعتَدوا على النِساء ووَقَعوا فيهُن، وسرقوا المال، وتحرك من برس إلى دير الأَعور وإلى الملطاط بين العتيق والنجف، ومقابل قصر الخورنق*، مقابل مُعسكر سعد، وَنَزَلَ ذو الحِاجب بَينَهُما[٧٦]، وَنَزَلَ قَديس وَحَفَرَ خَندَقاً[٧٧].

ت. فساطيط المسلمين بعد القادسية ١٥هـ/٦٣٥م، المدن والقلاع والحاميات

برزت معضلة المانع المائي عند جيش المسلمين بعد هزيمة الفرس في القادسية، حيث تأخرت مُلاحَقَة فلول الفرس المهرولة من فسطاطهم المركزي في ساباط إلى المدائن وما بعدها[٧٨]، وعَمِدَ الفُرس إلى سَحبِ مَراكبهم من ضفة الفرات الغربية، وردمها بالحجارة، لكي يُتاح لهم الفرار، وإعادة تموضع قواتهم، وأرسل سعد بعض وحداته لملاحقة فلول الفرس غربي الفرات، وتمكنوا من تفريغ المراكب من الحجارة، وانتقل بواسطتها سعد بن أبي وقاص وجنوده وأثقالهم إلى الضفة الشرقية نحو عاصمة الفرس المدائن التي أصبحت بمثابة مصافهم المؤقت بعد وقت قليل[٧٩]، وولى –يزد جرد– مكانه في المدائن – خرزاد بن هُرمز–، ولم يستطع – خرزاد – المكوث فيها طويلاً، فتركها ولحق – بيزد جرد – نحو جلولاء[٨٠]، ووصلت حاشية المَلِك الفارسي وحَرَمَهُ وأهل بيته إلى –حِلوان– في جوار جلولاء، بعد أن فقد مَلِكِ الفُرس الكثير من مصادر دعمه وموارد بلاده، وأنفق أمواله وذهبه الخاص على عُمالِه في الحصون والمدن والقلاع، وأمرهم بأن يحشدوا ما لديهم في مصاف جلولاء ١٦هـ/٦٣٦م[٨١]، يوحي ذلك بأن دولة الفُرس قد فقدت خزينتها، وبالتالي فقدت الشيء الكثير من قوتها بعد الهزائم المتعاقبة، وما قام به –يزد جرد– من انفاق ما تبقى من خزينته الخاصة، كان بمثابة محاولة يائسة.

كانت المدائن (١٦هـ/٦٣٦م) ليست بمثابة فسطاط للفرس كما البصرة والكوفة، بل كانت عاصمة لهم، وتتمتع بموقعها المُهم على تخوم بلاد فارس مع أرض السواد، ومحمية بعائق طبيعي كونها تقع شرق النهر، بينما كانت بطبيعتها مدينة مفتوحة، بمعنى أنها غير مُغلقة، ولا تُحيط بها أسوارٍ مُرتفعة وأبراجٍ وحصون، بل كانت تَعُجُ بالحياة المدنية وبالبذخ والرخاء، وتعُج بالناس من كل الأنحاء والمِلل والأجناس، وتأتيها الخيرات من كل جنبات إمبراطورية الفُرس، وَشَكَلَ سُقوطُها نقطةِ تَحَوُلِ وخسارة فادِحَ لِلفُرسِ يَستَحيلُ تَعويضها، وهي نتيجة طبيعية لانتصار المسلمين في معركة القادسية، ولم يَعُد يَستَطيع أن يَحتمي فيها مَلِك فارس – يزد جرد بن شهريار –، كان باعتقاد الفُرس أن عمق بلاد فارس مما يلي بلاد العرب محمية طبيعياً، نتاج الأنهار والصحراء، وأرياف وفساطيط ومراكز الفرس العسكرية في أرض السواد وجنوب الأهواز، ولكن بعد سقوط غالبية أرض السواد والأهواز، وتجاوز العوائق الطبيعية والعسكرية، أصبحت المدائن مُتاحة أمام الجيش الإسلامي.

شَكَلَت موارد المدائن وغنائمها بعد فرار الفُرس مورداً للقوات الوافدة والفاتحة، وغنموا منها الذهب والفضة والأواني والأموال، وتُقَدَر بحمل أربعين جمل[٨٢]، وَحَرِصَ الخليفة عمر بن الخطاب على سلامة توزيع الغنائم، وعين لها والولاة، وفصل مهامهم عن مهام قائد الجيش، وزودهم بتعليمات صارمة، تتناغم مع الشرع والحلال والحرام، بما في ذلك إرسال الخُمس إلى المدينة المُنورة، وتوزيع الباقي بين المقاتلين، وَضَمِنَ هذا الإجراء للمركز في المدينة المنورة مصدراً مالياً، يُتيحُ لها تَحريك المَزيد مِنَ الجيوش، ويُعَزز قُدرَتِها على التَحَكُمِ والسَيطَرة.

أولى عمر اهتمامه في بناء نقاط ارتكاز جديدة، والتَرَيُث قبل الزحف لكي تتم دارسة حالة الفرس جيداً، ولكي تَرِد الرسائل من البصرة وإليها، ويُتاح المجال أمام تَدَفُق الدعم بالعتاد والرجال، وجرى بناء فُسطاط الكوفة، وأصبحت مدينة قبل معركة جلولاء (١٧هـ/٦٣٧م)، وأثناء إحكام سيطرة سعد بن أبي وقاص على المدائن، حيث شَكَلَت هذه المدينة مورداً مالياً وكانت في غاية الثراء[٨٣].

لم يُحسِن العرب التَأَقلُم مع بيئة المَدائِن، نِتاج طَبيعة ثقافة القَبيلة المُرتَبِطة بالماشية وبالصحراء، ولم يَألَف العَرب المُدن وحياتها إلا بشكل تدريجي، فكان لا بد من بناء فسطاط لهم، مُتَناغِم مع حياة البادية بعض الشيء، وفي موضعٍ يَخلوا من البعوض وَيُبصر الإبل[٨٤]، وكان موضع الكوفة بين الحيرة والمدائن وإلى الغرب من الفرات، وشمال شرق موضع النجف، وَخَلفها البادية وموطن العرب، وأمامها إلى الغرب نهر الفُرات وأَرض السواد وبلاد فارس.

فُتِحَت المدائن بعد القادسية بأشهُرٍ بسيطة، ولم يَبنى الفاتحون فساطيطاً لهم في أرض السواد وبلاد فارس خلال ذروة الفتح سوى البصرة (١٤هـ/٦٣٥) أولاً والكوفة (١٨هـ/٦٣٨) ثانياً[٨٥]، واختطوا الكوفة بعد سنتين مِن فتح المَدائِن، اختَطوها بِأَمرِ الخليفة عُمر لِكي يُحافِظ على أَمزِجَةِ جُندِه، وَتَحَوَلَت مِن فسطاطٍ إلى مَدينة[٨٦].

يبدو أنهُ قَد سَكنت عدة قبائل في فسطاط البصرة عند فتحها عام (١٤هـ/٦٣٥)، وكذلك الكوفة، كانت في مجملها من أصول قَبَلية واحدة أو تعود مشاربها إلى ذات المنطقة، وهي دلالة على طبيعة مكونات الجيش الإسلامي في صدر الإسلام، وكانت القبائل احدى أهم روافده، ويلاحظ أن القيادات التقليدية التي أفرزتها تلك القبائل هي من تولت زمام قيادة الفتوحات، ورغم ذلك الدور القبلي كان للخليفة وخلال حروب الردة دوراً مباشراً في اختبار عسكرية تلك القيادات والاعتماد عليها في الفتوحات خارج حدود شبه الجزيرة العربية.

عايشت كُلاً من البصرة والكوفة عدة مراحل خلال تتابُع الفتوحات، بين تلك التي اتخذوها فسطاطاً لهم، وبين تلك التي خَطوا فيها المعمار وبنوها، أو تلك التي أصبحت فيها مركزاً حضارياً في نهاية فتوح بلاد

فارس وخَرَاسان، وبالتوازي مع هذا التطور اعتادوا سُكنى المُدن المفتحة بعد ذلك، وكان من بينها المدائن (١٥-١٦هـ/٦٣٦)، وكذلك حلوان قبل معركة جلولاء (١٧هـ٦٣٧م)، وخلال فتح تُستَر (١٧هـ/٦٣٧م).

ث. فسطاط جلولاء (١٧هـ/٦٣٧م)

لم يتوقف غوث القبائل العربية المُتَجِه صوب البلاد المفتوحة في عمق بلاد فارس، بل زاد حماس العرب، وزادت مظاهر توافد القبائل إلى المدينة المنورة بهدف اللحاق بالجيش، وأصبحت الطريق بين المدينة وعمق بلاد فارس أمنة وسهلة أمام تنقل وترحال القبائل العربية، وتضاعف سُكان المُدن المُستَحدَثة الفساطيط على أطراف البلاد المفتوحة، وتنوعت مشاربهم، وبدأت تتعقد فيها طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبدأت تتحول من فساطيط إلى مدن، بعد أن كانت في مطلع حركة الفتوح عبارة عن مواضع لمصاف الجيش الإسلامي كانت تألفها خيول العرب وإبلهم ونمط حياتهم البسيطة.

وصل الغوث هذه المرة من المدينة المنورة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي، على رأسِ قبيلة بجيلة تلك القبلية التي تعرضت لاستنزاف كبير في معركة الجسر، وَجَهَها مُجَدَداً عُمر بن الخطاب إلى حِلوان شمال غرب المدائن، لكي تلتحق بسعد بن أبي وقاص، وكانت بمثابة خطة تُشبِه الكَماشة، تَخَلَلَها تقوية فُسطاط البصرة وأرياف الأهواز، والانطلاق منها شمالاً، حيث سَيطَرة المُغيرة بن شُعبة على ميسان * وكور دجلة، وكتَبَ إلى الخليفة بذلك، فقال له أنت مكان عُتبة بن غزوان حتى يرجع من الشام[٨٧]، وتهدف هذه الحركة من الجنوب والغرب إلى استكمال فتح ما تبقى أرياف ارض السواد مع أرياف شمال الأهواز تمهيداً للقاء الفرس في جلولاء (١٧هـ/٦٣٧م)[٨٨]، بالتوازي مع استمرار تتابع الغوث من فساطيط الكوفة والبصرة بقيادة قيس بن هبيرة[٨٩].

رغم العوائق الطبيعية مِن صَحراء وَمَخاضاتٍ (مجرى مائي ضحل) كانت تفصل المدائن عن جلولاء في وسط بلاد فارس[٩٠]، ورغم المَدَد الذي وصل إلى القائد الفارسي- خرزاد - من أصبهان والجَبَل، وقيامه بحفر خندقاً حول حِلوان، وأرسل أثقاله وذراريه إلى خانقين، إلا أنه تمخض عنها انتصار المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص، وتخللها السيطرة على حلوان التي فر عنها - يزد جرد بن شهريار -، تاركاً خلفه المزيد من الغنائم، ومنهم التماثيل المُزَينة بالمجوهرات كاللؤلؤ والدُرَرِ والياقوت، وبعضها على شكل ناقة وَأُخرى ظبية، إلى جانب الجواري والأموال من ذهب وفضة[٩١]، وَشَكَلَت مورداً إضافياً أسهم في تَدَفُق الفُتوحات، مثلما ترك خَلفهُ المدائِن، وَهَرَبَ بِرفقة أساورته وما تبقى من بيت مالِه وَمَتاعه وعدداً كبيراً من الذراري والنساء[٩٢]، وجواري كسرى وذهبه وماله، وأكياسٍ من الكافور[٩٣]، وَتَرَكَ خلفه بنات أحرار الفُرس في جلولاء (١٧هـ/٦٣٧م)، وهرعَ - يزد جرد - إلى قُم وقاشان برفقته حاشيته وبعض أثقاله[٩٤]، وقد يكون مبتغاه ما يليها في فارِس، سيما بِلاد كَرَمان، وهي مراكز قريبة مِن حدود بلاد خراسان.

استقر جرير بن عبد الله البجلي في جلولاء (١٧هـ)، وكتب إلى عمر بن الخطاب يُبَشرهُ بالنصر، ونظم حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت فسطاطاً حَضَرياً يساند الجيش الزاحف نحو ما تبقى من بلاد فارس، بينما عاد سعد بن أبي وقاص إلى الكوفة، وكانت مكان راحته بعد أن قاد معركتي القادسية وجلولاء، مكث فيها يُنَظِم تدفق المَدَد القادم والذي لم يتوقف من المدينة المنورة[٩٥]، كانت هذه الحركة التي استمرت طوال سنوات فتوح بلاد فارس من أكبر الهجرات التاريخية ذات الطابع العسكري التي قام العرب نحو الشمال، سيما نحو بلاد فارس.

ج. فساطيط محيط تُستَر (١٧هـ/٦٣٧م)

قَدَمَ عمار بن ياسر في الكوفة المدد لأبو موسى الأشعري عندما تحرك من البصرة باتجاه أرياف الأهواز[٩٦]، وكان في حينه أبو موسى الأشعري والياً على البصرة، وجرى تَعين عَمار بن ياسر والياً على الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، وأَمرَهُم عمر بن الخطاب بإرسال المَدَد إلى جرير في حلوان (١٦هـ/٦٣٦م) وجوار جلولاء[٩٧]، سيما بعد أن رَصَدَ أبو موسى الأشعري تَحَرُكاتٍ لِلفُرسِ في شمالِ أَرياف الأَهواز، وكتب إلى –عُمَر– يخبره بذلك، لأن – يزد جرد– لم يبقى له موضعاً يتقوى خلفه مِن أسواره أو مقاتلين، سوى شمال شرق إقليمي الأهواز وَشَرقِ فارس، فتقدم أبو موسى من البصرة وتقدم جرير البجلي قادماً من جوار حلوان فسطاطهم الجديد، معتمداً على الدعم الذي وصل إليه من الكوفة بأمر من واليها عمار بن ياسر، وَقَصدوا حصار مدينة تُستَر (١٧هـ/٦٣٧م)[٩٨]، وهرع – يز جُرد – هارباً من حِلوان قبل أن يُسَيطِر عَلَيها المُسلمين، قاصِداً أَصبَهان، وغادَرَها نحوَ الرَي، ومن ثُم مرو[٩٩].

عقدوا العزم على فَتحِ –تُستَر–*، عندما احتشد الفرس في شمال شرق أرض الأهواز، واحتشد المسلمين انطلاقاً من فسطاط البصرة بقيادة أبو موسى الأشعري، في زهاء ١٠٠٠٠ مقاتل، بعد أن وَرَدَت إليهم تعليمات عمر بن الخطاب، فَخَرَجَ أبو موسى حتى نَزِلَ في فُسطاطِ الأَبَلة، وهي من ضمن أرض الأهواز، وفتحوا الأهواز رستاقاً رستاقاً، ومن بينها مناذر الكبرى والسوس ورامهر مز[١٠٠]، وتُستَر التي كانت سبباً في حدوث معركة نهاوند[١٠١].

وصل المدد بأمر الخليفة عمر من حلوان وعلى رأسه جرير البجلي، وجيشاً من الكوفة على رأسه عمار بن ياسر، وكانت –تُستَر– قريبة للبصرة وللأهواز، وكان للمسلمين في تُستَر ميسرة وميمنة وقلب، وأعِنَة خيلٍ وراجلة وجناح، ولم يغفل أبو موسى من تعبئة جيشه في كل يوم، واحتمى عاملها هرمزدان في قلعتها المحصنة بأسوارها الشاهقة، ومعه ذراريه وحاشيته وخدمه وأهل بيته، ورغم ذلك انتصر المسلمين في تستر، كما انتصروا في الأهواز وخانقين وجلولاء والمدائن والقادسية والبويب[١٠٢].

كانت تُستَر حصناً منيعاً، تم الولوج إليه عَبر نَفقٍ على شَكلِ قَناةٍ للمياه تَمُر من أسفل الحصن، وتسللت مفرزة للجيش الإسلامي إلى داخل الحِصن وفَتَحَت بابها، وجرى السيطرة على قصبتها، وكانت أخر المعاقل التي كانت تُسمى مدناً مفتوحة مما جعل سائر بلاد فارس بعد ذلك تسقط بسهولة.

ثالثاً: خطوط الإمداد وطبيعة المعارك في عُمقِ بلاد فارس

أ. فساطيط المسلمين والفُرس نهاوند (٢١هـ/٦٤١) ...

احتشدت جنود الفرس من عدة مراكز، وكان فسطاطها في جوار نهاوند (٢١هـ/٦٤١)، وجاءها المدد من أصبهان وهمذان والري وقومس وماه وأذربيجان وفارس، ومن ذات نهاوند[١٠٣]، ومن ماسبذان وطبرستان وجرجان والماهين[١٠٤]، وقاشان ودامغان وراوند وساوه وأسفندهان وكرمان وسمنان[١٠٥]، بأمر من الملك –يزد جرد–، حينما استشعر بأن هذه المعركة إن لم يَحشِد فيها كامل طاقات ما تبقى من بلاده، لن يستطيع الفرس الاحتفاظ بمراكزهم وقلاعهم، وستنتهي دولتهم إلى الأبد. تنوع قوام الجيش الذي احتشد في مصاف الفُرس فيما يقرب من ١٥٠٠٠٠ مقاتل بين فارس وراجل وأبطال ومرازبة وأساورة ونيفاً وسبعين فيلاً[١٠٦].

استشار الخليفة عمر بن الخطاب كبار الصحابة، وأخذ برأي علي بن أبي طالب، ومَكَثَ في المدينة لأنَ ذلك أهيب[١٠٧]، وأرسل إلى الشام واليمن وعُمان، وسائر الأمصار والكور على أن يُرسِلوا ثُلث قواتهم إلى أرض نهاوند[١٠٨]، وزحفت قوات المدد بأمر من الخليفة من معاقلها في فسطاطي الكوفة والبصرة يطلبون نهاوند (٢١هـ/٦٤١م)، لأن أهل البصرة والكوفة قد ألفوا قوة الفرس وطرائقهم في القتال[١٠٩].

أناط الخليفة قيادة هذه القوات تحت إمرة النعمان بن المقرن المِزني*[١١٠]، على أن يخلفه في حال استشهاده حذيفة بن اليمان، ومن ثم جرير بن عبد الله البجلي زعيم قبيلة بجيلة[١١١]، ويليه المغيرة بن شعبة، ويليه الأشعث بن قيس*[١١٢]، وأمدهُ بِجُندٍ مِنَ الكوفة وأَمَرَ عليهم المغيرة بن شعبة[١١٣]، في عهد والي الكوفة عمار بن ياسر، وجاءت ثلث قوات البصرة بإمرة أبو موسى الأشعري[١١٤]، وثلث قوات الشام، واحتفظت الشام بالثلثين خوفاً من هجمات الروم، وجاء من اليمن الثلث واحتفظ واليها بالباقي خوفاً من الأحباش، ووصل المدد من مكة والمدينة المنورة[١١٥].

قال الخليفة للنعمان عليك بمشورة كلاً من عمرو بن معديكرب، وطلحة بن خويلد على أن لا توليهم، وولي السائب المخزومي أمر الغنائم[١١٦]، نتوقف هنا عند سياسة عمر مع قادة جيشه القائمة على توزيع المهام والوظائف وفق قدراتهم، ومدى أهمية هذه السياسة في حفظ تماسُك هذه القوات، وما حققته من رضى استقر في نفسهم، وكانت هذه القوات في مجملها على شكل قبائل، وَتَحتَكِم بأَمرِ قاداتها. وكان عمر ينتقي قادته بناء على بطولاتهم[١١٧].

اجتمع المسلمين في القصر الأبيض مما يلي المدائن، وكان بمثابة فسطاطاً وثاني مراحل التنقل والحشد بعد الكوفة والبصرة[١١٨]، وغادرهُ النعمان قاصداً حلوان، ومنها إلى تخوم قرماسين، وغادرها بعضُ من فيها

مِنَ الفرس، وهرعوا إلى – ماذ ران –، وحتى هذه البلدة تركها الفرس، وَعَسكَر فيها المسلمين، واحتشد الفرس في نهاوند، وبثوا رجالهم للحصول على الأخبار ولأغراض التجسس، وأغرقوا يابسة نهاوند بالماء والحَسَك، لكي يُعيقوا حركة المسلمين[١١٩].

المبحث الثالث: المصاف في فتوحات بلاد فارس

أولاً: مصاف الصدامات الأولى

أ. مصاف النمارق ١٣هـ/٦٣٤م

وقعت معركة النمارق (١٣هـ/٦٣٤م) في عهد عمر بن الخطاب بقيادة أبو عبيد الثقفي، وكان إلى جانبه المثنى بن حارثة، ووقعت بين الحيرة والقادسية، وكانت موقعة النمارق أول مصاف المسلمين في أرض السواد[١٢٠]، واستمرت هجمات أبو عبيد الثقفي على مسالح الفرس مما يلي الحيرة قبل معركة الجسر ١٣هـ/٦٣٤م[١٢١]، بهدف فرض حالة من الهيبة والرعب في نفوسهم، ولِكَي يُعَزِز تَمَوضُعِ وانتشار قواته في تلك البلاد.

ب. مصاف الجسر ١٣هـ/٦٣٤م

اعتاد عمر بن الخطاب أن يختار قادته من قبائل وبطون ومناطق متنوعة في جزيرة العرب، وهذا نتاج خبرت العسكرية، ومعرفته بأنساب العرب ومعادن الرجال. واحتشد مع هذا الجيش أثقالهم من حيوانات وجمادات، حتى أن ذراريهم كانت متواجدة معهم، واعتمدوا على الخيول بشكل رئيسي، إلى جانب الإبل، لما لها من دَورٍ رئيسي في نَقل المقاتلين وعتادهم، وبسبب تحملها بيئة البادية والجوع والعطش، وأن العرب كانت تألف الإبل.[١٢٢]

تصف الروايات أولى مراحل تعبئة القوات الإسلامية قبل مصاف الجسر، وكانت هذه الخطوة منوطة بالخليفة، حيث عَمِدَ إلى وضع المثنى بن حارثة الشيباني تحت إمرة أبي عبيد بن مسعود الثقفي في معركة الجسر (٢٣ شعبان ١٣هـ/٦٣٤م)[١٢٣]، نتاج كون الأخير من صحابة رسول الله، ورغم خبرة المثنى وتضحياته، إلا أن عمر قد وضع لأبي عبيد عدة نواب كان المثنى أخرهم[١٢٤]، كان الهدف من وراء هذا الإجراء الحفاظ على مركزية الدولة وهيبة قراراتها، ومنعاً من نمو مراكز قوى قد تؤدي إلى تَفَتُتِها خلال مَشهَد انبعاثها خارج جزيرة العرب، وكان ذلكَ اختباراً لمعادن الرجال ومدى انصياعهم لقرارات وتوجيهات الخليفة، إلا أن نتيجة هذه المعركة كانت لغير صالح المسلمين، بسبب اجتيازهم الجسر، وأصبحت المنطقة الواقعة شرق الجسر مصاف للمسلمين، ويليهم مصاف الفرس، وأصبح خلف المسلمين النهر، وكان بمثابة مانع طبيعي يعيق الانسحاب أو المناورة في حالة الهزيمة.

ترجع احدى أسباب هزيمة المسلمين في معركة الجسر ١٣هـ/٦٣٤م إلى عدة عوامل، ومنها أن الفُرس قد عسكروا في فسطاط المروحة، وجعلوا الفرات بينهم وبين المسلمين، واتخذوها ملجأً، بسبب ووفرة خيراتها،

بينما قام أبو عبيد الثقفي باجتياز هذا الجسر وعدم التريُث، رغم أنه قد أشار عليه المثنى بأن ينزل ويضرب خيامهُ (فسطاطه) في الخُريبة، إلا أنه اجتاز النهر وأصبح الفرات خلف ظهوره، وشَكل ذلِكَ مانعاً مائي، مما أعاق عملية تراجع قواته عندما استعصت عليهم مُعضِلة الأفيال، وكبدهم الكثير من الأرواح والخسائر، وفاقم من ذلك استخدام الفُرس للفيلة التي يعلوها النَخيل والجلاجل ولها بِطانة وعليها أحمال، سيما صناديق فيها سلاح ويعتليها الرُماة وبعض القادة، وَتُحيطُ بها الفُرس الراجلة من جهاتها الأربعة، عندها عَجِزوا جيش أبي عبيد الثقفي عن مواجهة سلاح الأفيال، لأنهم لم يعهدوا قتالها من قبل[١٢٥]، رغم تمكنهم من معرفة نقاط ضعفها، عبر قَطع خرطومها[١٢٦]، واستطاعوا أن يستهدفوا عُرى أحمالها، واسقطوا ما عليها[١٢٧]، إلا أن ذلك كان بعد أن استُنزِفَت قواتهم.

برز سلاح الأفيال في مصاف الجيش الفارسي خلال **معركة الجسر**، بينما اعتمد الجيش الإسلامي على سلاح الخيالة (الفُرسان) وأصحاب الخِبرة والنَجدة والبُطولَةِ[١٢٨]، إلا أن هذه الأفيال قد استطاعت أن تُنَفِر خَيل المسلمين[١٢٩]، لأنها لَم تألفها من قبل، وشكلت تلك الأفيال بما تحملها من عتاد حيزاً من أثقال الجيش الفارسي ومن آلة حربه، واحتفظ لها الفُرس بحيزها في الأرداء خلف الجيش في المصاف، وكانت مرابطها بعيدة في فساطيط الفُرس، كانت تهرع إليها بعد انتهاء المعركة.

ت. مصاف البويب ١٣هـ ٦٣٤م

التحقت بهم قبائل الجزيرة الفراتية وبداية العراق، سيما قبيلة بكر بن وائل[١٣٠]، حتى أن القبائل النصرانية مثل آل النمر وبنو تغلب شاركت في **البويب** (رمضان ١٣هـ/٦٣٤م)، وكانوا في البويب أناسٌ عرب وليسوا مسلمين، إلى جانب بعض الجُلاب مِمَن جَلبوا خيلاً، وكان المثنى يتفقد مصافه، ويطوف بين الصفوف، يبث فيهم الحماسة، ويطلب منهم التزام الأوامر والصمت حين المعركة، تميز المثنى باحترام الناس له، فأطاعوه[١٣١]، وكان في ردء جيشه عند مصاف البويب أثقالاً ونساءً وأطفالاً[١٣٢].

كان مشهد تعبئة الجيش الإسلامي عبارة عن حشد شبه قبلي، نتاج تجمع أبناء كل قبيلة إلى جانب بعضهم البعض في الميمنة أو الميسرة أو القلب أو حتى احدى الجناحيين، يعرفون بعضهم البعض، ويأتمرون بأمر ابرز زعماء أو فرسان القبيلة، ويسهل عليهم تلقي التعليمات والأوامر لأنها تصدر من سيدهم، وكذلك عند توزيع الغنائم وعند المبيت والنزول خلال المَسير، وعند بث الطلائع والرايا والنواقض، وعند تنقل القطاعات داخل أرض المعركة، وحاولت كل قبيلة أن تُظهِر بطولاتها وما يمكن أن تفتخر به، وانعكس ذلك على أرض المعركة[١٣٣].

التقى المثنى بن حارثة مع قوات الفرس بقيادة مهران بن باذان في معركة البويب (رمضان١٣هـ٦٣٤م)، وكانت فساطيط المسلمين في هذه المعركة بين القادسية وخفان، في مرج السبخ وفرات بادقلي، ووصل الدعم للمثنى عبر النجف وعبر وسط السواد، بينما كان فسطاط مهران وراء الفرات، في سوسيا وغادرها

غرباً إلى شوميا حيث موضع دار الرزق في جوار الكوفة، وكانت البويب بين موضع السكون وبني سليم[١٣٤].

التزم المثنى بتعليمات الخليفة عمر، ولم يَعبُر نهراً ولا جسراً إلا بعد انتهاء المعركة والظفر بالنصر، وكانت تعبئة المثنى لجيشه من خلال تقسيمه إلى ميمنة وميسرة وَمُجَرَدة وطلائع، وكان هذا الترتيب بمثابة تطورٍ لافت يكشف عن طبيعة التحولات التي حدثت على مصاف الجيش الإسلامي عند مقارنته مع معاركٍ سابقة، وهذا نتاج خِبرَةِ المُثنى في مقارعة الفرس خلال سنوات سابقة.

كانت مسالح* الفُرس في سورا وكسكر والصراة والفلاليج والاستانات، تقوم بدور حماية خطوط إمداد الفرس، وفرض السيطرة على المناطق المجاورة، وكانت تأتي إليها الموارد والحشود، ومن ثم تزحف نحو مصافها في الحيرة[١٣٥].

أقبل الفرس على مصافهم في ثلاث صفوف، على كل صف منهم فيل، وراجلتهم أمام الفيل، وانتصر فيها المثنى، وضعف نفوذ الفرس في الحيرة وجوارها، وتوسع المثنى في أرض السواد[١٣٦]، واجتاز الجسر وسيطر عليه، ولم يستطع الفُرس أن يجدوا لهم مفراً، سوى الموت على ضفاف الفرات[١٣٧].

يبدو أن المثنى قد تعلم الكثير من أخطاء معركة الجسر، على عكس الفرس، لم يحسنوا أن يُراكِموا نصرهم في معركة الجسر، وفقدوا بريقها في معركة البويب، بل نتج عنه اختراق المسلمين للمانع الطبيعي المتمثل بنهر الفرات، وأسسوا عدة حاميات ونقاط عسكرية على شكل فساطيط متناثرة بين الأرياف شرقي النهر، وكانت أول ولوج حقيقي في أراضي الفُرس، وقام المثنى ببث رجاله في الأنحاء خلف فلول الفرس، سيما مناطق السيب وساباط وريف السواد وبين الفرات ودجلة[١٣٨].

سيطر المثنى على دست ميسان وميسان والمسالح وأليس والخنافس وكسكر* وعين التمر والفلاليج وتكريت، وسوق بغداد على طريق المدائن، بينها وبين الأنبار، وبث الطلائع قرب بغداد، نتاج قُربِه من فساطيط الفرس، بينما في طريق عودته للاستراحة عند الأنبار سَرَحَ المضارب، نتاج قربه مِن مراكزه وحامياته في الكوفة والحيرة[١٣٩].

ثانياً: مصاف المعارك الرئيسية

أ. مصاف المسلمين في القادسية ١٥هـ/٦٣٥م

زحف سعد بن أبي وقاص بجيشه عبر مراكز قرى السيلحين والنجف والراز، وعسكر بجيشه بين العُذيب والهجانات والقوادس، كما نصحه عمر بن الخطاب، وأن يشرق ويغرب بالناس لكي يعتادوا على موضعهم[١٤٠]، بين ماء العُذيب والقادسية، ضمن حدود قصر الخورنق، وأدار سعداً المعركة من على شُرفَةٍ واسعة لهذا القصر، وكان قد أعياهُ المرض[١٤١]، وكان مَعهُ في قصر القادسية حَرَمُه وَذَراريه[١٤٢]، واتخذ

مكاناً مُحاطاً وضع فيه بَراذِع* الرِحال، وَعَرَضوا فيها الحرائر في قصر العُذيب، ووضع عليهم خيلاً، وأنزل قادة جيشه في القادسية وعتيق وقديس[١٤٣]، وكان موضع القصر في ردء مصاف الجيش.

سيطر المثنى بن حارثة على قصر العُذيب (الخورنق) قبل القادسية (١٥هـ/٦٣٥م)، وكان من مسالح (مراكز) الفرس، وكان له أبراجاً وشُرُفات، ولا يوجد فيهِ حِراسات، وعندما استقر فيه سعد بَثَ الغارات في الأنحاء وفي الليل، وبما في ذلك الحيرة، وسيطرت عساكرهُ على الطريق الواصل إليها، وغنموا أثقالاً وأموالاً وَنِساءاً حُراتٍ وَتَوابِع، كانت في طريقها إلى فسطاط الفرس[١٤٤].

لم يكتفي بذلك، بل أرسل إلى أسفل الفرات حتى وصلوا ميسان، ومبتغاه الحصول على ما يقتات عليه الجيش من أغنام وأبقار، وتحصنوا بين الأشجار وخلف التلال ووغلوا في الأجام الغير مزروعة،[١٤٥] لأن فترة الانتظار في القادسية لربما تطول، مما عزز من مَنَعَة فسطاط المسلمين في القادسية، ومن قدرتهم على المُطاولة.

وأغاروا على الفراض والنَجَف، فغنموا حماراً وبغلاً وثوراً عليها أحمالاً من السمك[١٤٦]، وأسهمت عيون سعد في الحيرة، سيما بنو صلوبا* في نقل الأخبار، وبث الغارات بين كسكر والأنبار[١٤٧]، فحوا أطعمة، وبعثوا عيونهم إلى أرض الحيرة وإلى صلوبا، وعرفوا أن رستم تولى قيادة الجيش الفارسي، فبعث إلى عمر، يخبره بأمر رستم[١٤٨].

برزت خبرة ومعرفة عمر بن الخطاب في تضاريس بلاد فارس، حينما أَمَرَ سعداً بأن ينتهي خلال زحفه بالنزول عند مصاف القادسية، لأنها باب فارس في الجاهلية، وأَمَرَهُ بأن لا يناظروا الفُرس في الميدان، بل بأن يقاتلوهم مباشرة، ووصف له القادسية، وما فيها من أنهار ووديان، وأن يوزع مسالحهُ على أنقاب مصافها، بمعنى على جبالها وتلالها ومداخلها، وأن يضع أنفاله (أثقال جيشه) وما فيها من أطعمة وخيرات بين موضع الجر والمدار، بل على حوافها، وعلى أن يضع الجراع أي الأرض الرملية بينهما، وانتظر حتى يأتوا إليكم خشية من مخاطر الهزيمة[١٤٩]، وأمره بأن يصف له منازل المسلمين، ومدى بعدها عن المدائن، وصفاً جيداً في حال استقر جيش عدوك، وأن يخبره بكل شيء، وأن ينصح جنوده ويذكرهم ويوجههم، ويعزز لديهم الثقة بالله والتزام الدعاء[١٥٠]، لما لهذه التفاصيل من أثرٍ يُسهِم في ضبط سلوك القائد في الميدان، وتعزيز معلوماته وقدراته، وتسهم في تحقيق النصر.

تميز الطبري بسرد التفاصيل الدقيقة التي ساقها في رواياته، وهي روايات لا نختلف عليها عند الطبري، نتاج أنها لم تحمل مضامين سياسية وجهوية، بل كانت في مجملها مواقع ومواضع وحركة الجيش، وهذا ما لم نجده عد الكثير ممن لحقوا به في صنعة التأريخ. ومن بينها وَصف سعد لموضع القادسية، كما طلب منه عمر، وهو بين الخندق العتيق، وعن يسارها بحر أخضر في جوف لاح (مستنقع)، على طريق

الحيرة، تصل إليه عبر طريق شاطئ النهر أو طريق الظَهر (التلال الرملية)، قريباً من الخورنق والحيرة، وعلى يمين القادسية الولجة، وفيها فيض ماء[١٥١].

كان موضع مصاف المسلمين في القادسية بين العُذيب والقادسية ملائماً لطبيعة العرب، لأنهم اعتادوا وألفوا الخيول، وتتواجد فيه مراعي قريبة، وَيُتيحُ لخيولهم أن تُغيرَ على قرى وأراضي أسفل الفرات، ولطالما تلاقت مع خيول الفرس، وحدثت بينها مُناوَشاتٍ قبل بدء المعركة[١٥٢]، كان لها عظيم الأثر في نفوس أهل القرى والحصون في أرياف أرض السواد وأرض الأهواز، ووفرت الحماية لمراكز الجيش الإسلامي. وكانت في جنوب بادية الشام، بينما كانت الطريق إلى المدينة في ظهرهم، مما ساعد عمر بن الخطاب في أن يُرسِل الغنم والجَزور لِلجَيش الإسلامي المُحتَشِد قُرب ماء العُذيب[١٥٣].

واجتمع المغيرة بن شُعبة الثقفي* والمثنى تحت لواء سعد قرب مصاف القادسية، وَجَرَت التَعبِئة، واصطف الجيش الفارسي على شكل ثلاث عشرة صفاً مستقيماً وكذلك فَعَلَ الجيش الإسلامي[١٥٤]، ووضع سعد على رأس وحدات الجيش أمراء الأجناد والعرفاء[١٥٥]، واختار من أَشرافِ الناس وأهل السَبق في الإسلام، وأَهلُ الإقدام في الحرب، ووضعهم على رأس المقدمات والمُجَنَبات والمُجَرَدات والطلائع وعلى الراجلة والرُكبان وَأُمَراءِ التَعبِئة، وَوَزَعَ العُرَفاء على الأَعشار، وكانوا من صَحابَةِ رَسول الله، مِمَن حَضَروا بَدراً وَبَيعة الرَضوان، وَمِمَن شَهِدوا الفَتح وَمِن أَبناءِ الصَحابة[١٥٦]، وَحَشَدَ حَولَهُ في مَجلِسِ الشورى أُناسٍ لَهُم رأيٍ وَقوةِ جَسَد وَمَهابة[١٥٧]، وَكانَ جَيشهُ في زُهاءِ اثنا عشر ألفاً.

وأوكل سعد صاحب الطلائع بِالطِراد، وَخَلَطَ بَينَ الناس في القلب والمُجَنَبات، وجعل زُهرة بن الحوية التميمي وعاصم بين عبد الله وشرحبيل في مُقَدِماتِ جيشِه، وَحَثَهُم على الجِهاد، وكانَ يُرسِل التَعليمات إلى قادَتِه في الميدان وَعَبر خالد بن عرفطة[١٥٨].

احتشد المسلمين في صفوفهم قُربَ حائِط قَديس، والفُرس على شَفير العَتيق، بَعدَ أَن اجتازوه، وَمَعهُم الأَفيال، وربطوا ثلاثين ألفاً من جُنودِهم بالسلاسِلِ بعد أن اجتازوه، وكان وراء المسلمينَ خندَقاً، اندفع المسلمون بعد صلاة الظهر وبعد التكبير، وبعد أن قرأ احدهم آيات الجهاد جَهراً، وتقدم أهلُ النَجدات، وَكانَت تُنقَل الغَنائم خلال المعركة إلى حيث سَعد، وكانت قَبيلة بُجَيلة في المُقَدِمة، وكادَت أَن تؤكَل، حَيثُ تَقَصَدَها الفرس، نِتاج بسالة وخِبرة مُقاتليها في معاركٍ سابقة[١٥٩].

تَخَلَل مشهد تعبئة مصاف المسلمين في القادسية تبادل الرسل بين سعد ورستم، وبعضهم قابلوا – يزد جرد – في المدائن، مما أتاح لكلاهم التَعَرف على الأخر واختباره قبل المعركة، بل لعبت كلمات الرُسُل في بلاط الفُرس دوراً في إضعاف روحهم المعنوية، سيما كلمات المُغيرة بن شعبة الباهلي وربعي بن عامر، كانت ملامح المقاتل العربي البسيط والعنيد وصاحب العقيدة، والخفيف في مَلبَسِه وَمَأكَلِه وَمَشرَبِه، والغَير

مُتَعَلِق بمتاعِ الدُنيا مَحل رَهبة وخوف لدى كِبارِ دَهاقِنَةِ الفُرس، وعلى رأسِهِم مَلِكَهُم – يزد جُرد– وَقائِد جَيشِهِ – رُستُم – الذي قُتِلَ فيما بعد في القادسية[١٦٠].

اهتدى سعد بن أبي وقاص في أن يضع حلاً لمعضلة الأفيال خلال معركة القادسية، بناء على تجارب المثنى وغيره ممن شاركوا في الأَبَلة والنَمارِق وَالجِسر والبُوَيب، غير أن المثنى قد مات قبل هذه المعركة[١٦١].

لم يَألَف العَرب تلك الدابة (الفيل) من قبل، سيما العناصر التي جاءت من جزيرة العرب في طور الاستعداد لِلقادِسية، على عكس تلك التي كانت قد قاتلت إلى جانب المثنى وَعُتبة، واستطاعَت أن تَتَعَرَف على نقاط ضعفها عبر قطع خراطيمها وسمل عيونها، أو استهداف عُرى وأربطة أثقالها.

تعامل المسلمين مع سلاح الفيلة، بما تعلموه في معاركهم السابقة، وهرولت أفيال الفُرس مُسرعة إلى الشرق، تدوس جنود الفرس في الخنادق وخلف المَتاريس، كانت تَهرع إلى مرابطها مُسرِعة نحو المدائن، وكان في ردء الجيش الفارسي أثقاله من أبقار وأنية وذهب وفضة، وَمَن فَرَ مِنهُم احتمى بدير المَسالِح قُربِ المَدائِن وَخلفِ نَهرِ الفُرات إلى الشرق منه[١٦٢]، وانتظر المسلمين في كوثى (كوثا) شَرق الفرات (١٦هـ/٦٣٦م)[١٦٣].

نُقِل الشهداء خلال المعركة إلى القصر، وكانت تُنقَل الرثيث (الجرحى) عبر الإبل، وكانت النساء في الخطوط الخلفية يُباشِرنَ عِلاجِ الرَثيث، وكانَ المَدفَن في وادٍ بَينَ العُذَيب وَعَين شَمس، وفي خِضَمِ المَعرِكِ وَصلَ المَدَد مِن الشامِ، وعَلى رَأسِهم ٦٠٠٠ فارس من قبائل رَبيعة وَمُضَر، وألف من فناء اليمن ومِن أَهلِ الحجازِ على رَأسِهم القَعقاع بن عمرِو التميمي*[١٦٤]، وكان من نصيب القعقاع أن وصل إلى سرير رستم وقتله، وَغَنِمَ بغالاً لرستم مُحَمَلةً بالمال، وهرب –الجالنوس– ورجالهُ إلى العَتيق، ولاحقوهم في كل قرية وَأَجَمة (أرض غير مزروعة) وشاطئِ نهرٍ، وَقَتَلوهُم، وَمَن هَرَب مِنهُم وَصَلَ إلى دَير قُره، ومنهُ إلى المدائن، وما يليها مِن أرض نَهَاوند[١٦٥].

اعتاد عمر بن الخطاب أن يخرج كل يوم على أطراف المدينة المنورة ينتظر أخبار القادسية، ولم يختلف سعد بن وقاص عن سابقيه من قادة الجيش والولاة، فيما يخص سرعة إبلاغ الخلفية عمر بن الخطاب بنتيجة المعركة، وتقييم الحالة، ولم يتحرك إلا بعد ورودِ التعليمات الجديدة، التي كانت تَصدُر بَعدَ استشارة كِبارِ الصَحابة، وعلى رَأسِهم علي بن أبي طالب[١٦٦].

ب. مصاف الفرس في القادسية ١٥هـ-٦٣٥م

وَقَفَ الهرمزان ومهران على رأس الجنبين، والبيرزان على الساقة، وكذلك على الراجِلة والمجردة[١٦٧]، وكان مع رستم والجالنوس وذو الحاجب ثلاثين فيلاً موزعة فيما بينهم، يعتلي ظهورها عدة صناديق، فيها الرماح والنِبال والجنود[١٦٨]، وبعد أن استراحوا في مصافهم ليلاً، صعد رستم القنطرة، وخطب بجيشه، ومعه

الخَيلَ والأَفيالَ ووجهاءِ فارس[١٦٩]، وكان على سريره يدير المعركة من موضعه، تحيط به حاشيته ومن خلفه أثقالُ (حيوانات وجمادات وَبَشَر) الجيش الفارسي[١٧٠]، وأظهر التباهي بعظمة الفُرس عند اصطفاف الجيش، وأظهروا الزبرج (مجوهرات) وبسطوا البسط والنمارق، ووضعوا سريراً له من الذَهَب، وإلى جانبه زعماء الفرس عليهم التيجان والثياب المَنسوجة بالذهب وعليهم الديباج والحرير والذهب، ومعه جيشه الذي بلغ زُهاء ٦٠٠٠٠[١٧١]، مدججين بالسلاح وآلات الحرب، وقدموا الفيلة وبثوا الحَسَك المصنوع من الحديد لكي يقع في حوافر خيل المسلمين[١٧٢]، ورَدَموا العتيق وأصبح مكاناً مستوياً مروا منه، وعبروا النهر، وأخذوا مصافهم في ساحة المعركة[١٧٣].

اتخذ –رستم– لنفسه طوال أيام القادسية إيواناً، نَظَمَ حوله الرجال، وفي حال أنه غادره، كان يُخبِر الأَول ما يَليه، لكي تَصِلَهُ الأخبار والرسائل بشكل متتابع، وَنَظَمَ مثلَ ذَلِك بَينَ دارِهِ في ساباط العتيق والمدائن ووضع عليه رجالاً[١٧٤].

ت. مصاف المسلمين والفُرس في نهاوند (٢١هـ/٦٤١)

اختار النعمان موضع مصاف جيشه في منطقة قبور الشهداء[١٧٥]، وكانت تسمى الاسفيذهان، قرب قرية قُديسجان، وحفروا حولهم خندقاً[١٧٦]، وفعلوا ذلك على غرار ما كان لدى الفرس في القادسية وجلولاء، وبدأت تَرِد إليه الإمدادات من ولايات ومُدن وفساطيط المسلمين.

تموضَعَ النعمان بن المقرن في مصافه إلى الشرق من نهاوند، وكان هو على رأس جيشه، ويليه على الميمنة الأشعث بن قيس وعلى الميسرة المغيرة بن شعبة الباهلي[١٧٧]، خطب بجيشه من على صخرة سوداء مرتفعة، كانت تتيح له رؤية مصافه، ووقف قبالة كل راية، سيما مُجَنَباتِ جيشه وقلبه، واحتشد خلف جيشه ذراريهم، وأثقالهم، وحافظ على ثبات مصافه، ولم يبادر في القتال طوال أيام المعركة إلا في أول النهار أو كان يتعمد تأخير القتال إلى حين زوال الشمس، ملتزماً بنصائح وإرشادات الخليفة[١٧٨].

تميزت مظاهر التعبئة في مصاف النعمان في أنه نادى فيهم ثلاث مرات، لكي يستعدوا للوضوء والصلاة، وَتَفَقَدَ سلاحهم وارتدوا ثياب الحرب، وتَفَقَدَ مظاهر الانضباط في مواقعهم[١٧٩]، عوَلَقَ المسلمون مخالي خيولهم، ورفعوا الرايات، والتزموا بالسكوت وبالهدوء[١٨٠]، وشدوا العمائم على أوساطهم، وتحلوا بالحزم واستوثقوا وتهيأوا، وأوصوا بعضهم بعضاً، هكذا كان مشهد مصاف المسلمين قبل أن تلتحم جُموعَهُم مع الفُرس، لقد كانوا جيشاً، ولكنهم كانوا على شكل قبائل[١٨١]، اعتاد النعمان بن المقرن أن يكتب للخليفة ويخبره بكل شيء، حتى أنه أوصى بأن يكتبوا لعمر عند وفاته في ساحة المعركة[١٨٢].

لعب أهل الكوفة ودينور دوراً مميزاً في فتح نهاوند (٢١هـ/٣٤١م)[١٨٣]، وتميزت قوات المدد الإضافي القادمة من الكوفة بقيادة عروة بن زيد الخيل الطائي بأنها وصلت في خِضَمِ المَعرَكة، وأسهمت في رفع

معنويات المسلمين بشكل حاسم[١٨٤]، وكانت نهاوند معركة فاصلة إن انتصروا فيها المسلمين عاشوا بعدها بهناء، وسادت لهم كامل بلاد فارس، وإن هُزِموا لن تبقى لهم لا بصرة ولا كوفة ولا مدينة[١٨٥].

زحف -ذي الحِجاب- نحو مصافِهِ في نَهاوَند قبل وصول المسلمين، وحصنها بالحَسَك المصنوع من الحديد، لكي تَعلَق به حوافر خَيلِ المُسلمين، وهي قلعة وَحصنٍ مُرتَفِع[١٨٦]، وَأَمَرَهُم بِرَبطِ كُل عشرة أو خمسة من جنوده بسلاسل، يُراد مِن وَراءِ ذلك أَن يَمنَعَهُم مِن الفِرار، وَلِكَي يُقاتِلوا خَوفاً مِنَ المَوت[١٨٧]، وَكانَت تَعلوا الفُرس أَصواتِ الضَحَكات والعطعطة والنعير[١٨٨].

نتائج الدراسة

- اجتمعت في هذه الفساطيط قواتٍ متقاربة من حيث أصولها العشائرية، حملت نفس وشائجها التي كانت سائدة في مكان سكناها قبل هجرتها، ومما أوجد حالة من الانسجام بين المقاتلين.
- كانت مركزية المدينة المنورة حاضرة من خلال وصايا ورسائل الخليفة ومضامين خطابات قادة الجيش قبل بدء المعركة، وكانت قرارات الخليفة تخرج بعد مشورة كبار الصحابة في المدينة المنورة خلال عهدي أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب.
- كانت مضارب القبائل العربية المحيطة بالحيرة هي أول فسطاطٍ للمسلمين.
- كان المثنى بن حارثة الشيباني أبرز شيوخها، وأَهَلَهُ لتولي إدارة فُسطاط الحيرة ما تمتع به من خبرات في مناوشة الفُرس في الجاهلية، وأيضاً في الإسلام وقبل أن تنتهي حروب الردة، وقبل أن يُقَرِر أبو بكر الصديق خوض غمار الحرب مع الفُرس.
- اختار الخليفة عُمر بن الخطاب عدداً من الفساطيط، كان أبرزها فسطاطُ البصرة، لأنها بوابة أرض الأهواز وجنوب بلاد فارس، وفسطاطُ الكوفة، لأنها بوابة أرض السواد.
- كانت تفصل بين فسطاطي البصرة والكوفة من طرف وفساطيط الفُرس من طرف أخر عدة مظاهر طبيعية توفر لها الحماية، سيما نهر الفرات.
- تَناغُم فِسطاطَي البصرة والكوفة مع حياة البادية التي اعتادت عليها القبائل العربية، فهي في فلاة واسع، وخلفهما بلاد العرب.
- كانت تخرج من فسطاطي البصرة والكوفة رسائل الوالي إلى الخليفة وتَرِد إليها رسائل الخليفة بمنتهى السهولة، وكذلك تَصِلُ إليها الجيوش وقوات المَدَد، وكانت مراكز راحة للقادة وللجيوش بعد المعارك الكبرى.

- تحول القليل من الفساطيط إلى مراكزٍ دائمة، وتحولت مع تقدم الفتوحات مِن مُدُن بناها العرب الفاتحين إلى عواصم للأقاليم المفتوحة، وكان أبرزها البصرة والكوفة، ومع مضي سنوات طويلة أخذت هذه المُدن تحتل دوراً تَفَوَقَ على دَورِ المدينة المُنَورة رويداً رويداً.
- احتشدت في هذه الفساطيط خلال تتابع الفتوحات أثقال المسلمين من خيول وإبل وأغنام وأبقار، كان يرسلها الخليفة، وكان بعضها غنائم أو جزية وخَراجٍ من الكور والقرى في أرياف أرض السواد وأرض الأهواز، وفيها احتشدت ذراري المقاتلين والقادة وزوجاتهم.
- بَثَ أمراء هذه الفساطيط عساكرهم في الأنحاء، بهدف توفير الحماية، وَنَشرِ الرعب، وجمع الأخبار والمعلومات، وَضَبطِ أوضاع الأراضي المفتوحة، وَجَمعِ الجِزية والخَراج، والإغارَةِ على فَساطيطِ الفُرس التي كانت إلى الشرق من نَهرِ الفُرات.
- اعتاد المسلمين على أَن يَحفُروا خَندَقاً حَول فُسطاطَهُم أو مصافهم الدائم والمؤقت، سيما المناطق الرخوة فيه، على غِرارِ ما كان يفعله الفُرس، وبناء المتاريس، وتشبيك الأغصان والنباتات الشوكية خارج المتاريس، وتقوية الحِراسات من راجِلة وَخَيالة داخل المُعَسكَر وفي محيطه وعلى مَداخِلِهِ، وإشعالِ النارِ، عِندَ المَبيت.
- تحولت الكثير من هذه الفساطيط إلى فساطيط مؤقتة، كانت تُستخدم عند الزحف والنزول قبل المعارك الكبرى، إلى حين مُراسَلَةِ الخَليفة عمر بن الخطاب وانتظار إرشاداته وتعليماته، وهكذا كان الأمر عند الفُرس.
- اختلفت فساطيط المسلمين في شكلها العام وفي وظيفتها بعد معركتي القادسية ونهاوند، لم يَخطَط العرب فساطيطاً دائمة في عمق بلاد فارس كتلك التي كانت على التِخوم.
- كانت فساطيطهم مؤقتة خلال الزحف، ولم تستقر القبائل العربية في عمق بلاد فارس إلا القليل منها، تلك التي استقرت مع الوالي في المدن والقلاع الفارسية المفتوحة، وسكنوا جنباً إلى جَنب مع السكان الأصلين للبلاد المفتوحة.
- كانت تَجَمُعت العرب الفاتحين على شكل حاميات تستقر في الحصون أو القلاع داخل المُدن أو خارجها وفي مفاصل الأقاليم، ويتم استبدال المقاتلين فيها بعد فترة، ويعودوا إلى عائلاتهم في فساطيط البصرة والكوفة.
- اختصت المصاف بمظاهر اصطفاف الجيش عند المعركة، وبمكونات الجيش وأقسامه وأماكن تموضع قادته في أرض المعركة، ومواضع أصحاب النجدات والشجعان وأهل العزيمة، ومكان تواجد القائد العام للجيش، ومستشاريه وحاشيته وأهل الرأي.

- تحتوي الصاف على أماكن الأرداء والأثقال، بما فيها من حيوانات مثل الإبل والأغنام والخيول، وجمادات مثل الآلات الحربية والخيام والأطعمة، وبشرية مثل الذراري والنساء والسَبي، وطواقم العلاج، ومواضع دفن الموتى، وتحتشد مع الأثقال جميع أنواع الغنائم.
- اهتم الخليفة عمر بن الخطاب في اختيار مَواضِع مَصافِ الجيش الإسلامي، وكان يطلب من قائد الجيش أن يَصِفوا له موضع مصاف جيشهم، وموضع مصاف جيش الفُرس بدقة فائقة، وَوَصفِ كُل ما يُحيط به من أنهار وسهول وجبال وغابات، وعدد الجيش والآلات التي معه، وأسماء قادته، والمناطق التي زحفوا منها.
- كان عمر بن الخطاب يقدم لقادة جيشه النصائح التي كان من شأنها تأمين هذا الجيش في مصافه من المخاطر، وتحقيق النصر، ويمدهم بالقوت أثناء الحشد، وقبل المعركة وفي مُنتصفها، لأنه على علم بكل المعلومات والبيانات والأرقام التي كانت ترد إليه تباعاً.
- تضمنت تعليمات عمر بن الخطاب على أن يَختار القادة مصافهم في الأرض الفلاة، تلك التي يقع ظهرها قبالة بلاد العرب أو قبالة الأراضي التي جرى تأمينها وأمامها نهر أو تضاريس طبيعية.
- أمَرَ عمر بن الخطاب قادة جيشه قَبلَ كُلِ معركة أن يَتَرَيَثوا، وَيَنتَظِروا العَدو حتى يزحف إليهم وَيُبادِر في الهجوم، وأن يُطاوِلوهُ عندما تكون الظروف ليس في صالِحِهِم، مِن قَبيل الانتِظارِ إلى حينِ تَزولَ أَشِعَة الشَمسِ أو تَتَوَقَف الرِياح.

الهوامش

[١] ابن منظور، لسان العرب، ص٣٤١٣.

[٢] الهرثمي، مختصر تاريخ الحروب، ص٣١-٣٢؛ ابن خياط، التاريخ، ٦٩، ٧٥؛ البلاذري، الفتوح، ٣٣٠؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٨ .

[٣] الطبري، تاريخ، ص٥٨١ .

[٤] ابن خياط، تاريخ، ٦٩ – ٧٢؛ البلاذري، الفتوح، ص٣٣٤؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٨ .

[٥] الطبري، تاريخ، ص٥٨٧؛ حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، ص٣٤-٣٦

[٦] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣١؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٦-٥٨٧ .

[٧] البلاذري، الفتوح، ص٣٤٠؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٧.

[٨] الطبري، تاريخ، ص٥٨٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ٢٩٧-٢٩٩.

[٩] ابن أعثم، الفتوح، ص٣٠١.

[١٠] ابن أعثم، الفتوح، ص٣٠٤.

[١١] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣١؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٦-٥٧٧، ٥٨٧، ٥٩٤.

[١٢] البلاذري، الفتوح، ص٣٣٢-٣٣٣؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٠، ٥٨٨ -٥٩١، ٥٩٤.

[١٣] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٨؛ إبن أعين، الفتوح، ٢٩٩-٣٠٠.

[١٤] الطبري، تاريخ، ص٥٧٣.

[١٥] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣١؛ البغدادي، بلوغ الإرب، ص٥٥؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ٢٢/١٠؛ أنظر أيضاً: الرسولي، الأقوال الكافية، ص٣٧٤-٣٧٨ .

[١٦] ابن خياط، تاريخ، ٧٢؛ البلاذري، الفتوح، ص٣٣٠ .

[١٧] ابن أعثم، الفتوح، ٣٩٤؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٥ .

[١٨] الطبري، تاريخ، ص٥٨١-٥٨٢؛ اليعقوبي، التاريخ، ص٣٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ٢٩٨-٣٠٠ .

[١٩] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٥٦-٥٧؛ ابن خياط، تاريخ، ٨١-٨٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٢٣.

[٢٠] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ١٣٠٤/٢.

[٢١] الهرثمي، مختصر تاريخ الحروب، ص٣٣-٣٤، ٣٥، ٣٧؛ الطبري، تاريخ، ص٦٠٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١٤؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ص١٧٢-١٧٤؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة الإسلامية، ص٣٤-٣٦.

[٢٢] الطبري، تاريخ، ص٥٧٦-٥٧٧، ٥٨٦ .

[٢٣] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٦؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٦-٥٧٧، ٥٨٦، ٦٠١ .

[٢٤] الطبري، تاريخ، ص٥٧١، ٥٨٦-٥٨٧؛ الطبري، تاريخ، ص٦٠١ .

[٢٥] الطبري، تاريخ، ص٥٨٦-٥٨٧؛ الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٦ ؛ ابن أعين، الفتوح، ٢٩٩-٣٠٠

[٢٦] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٧؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٦-٥٧٧، ٥٨٧، ٦٠١ .

[٢٧] ابن أعثم، الفتوح، ص٢١٠-٣١٣ .

[٢٨] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٧- ٣٨؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٦-٥٨٧، ٦٠١ .

[٢٩] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٨؛ الطبري، تاريخ، ص٥٧٨ ، ٥٨٨ .

[٣٠] الطبري، تاريخ، ص٥٨٦-٥٨٨؛ البلاذري، الفتوح، ٤٦/٢؛ أنظر أيضاً: منى الجهني، تموين الجيش الإسلامي في المشرق زمن الخلفاء الراشدين ١١-٤٠هـ، ص١٠٤؛ حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية، ص٣٤-٣٦ .

[٣١] العسقلاني، ٤٠٤/٦-٤٠٦؛ الطبري، ٥٨٨ .

[٣٢] المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٣ .

[٣٣] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٣ - ٣٤؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٨، ٦٠٢، ٦٠٣.

[٣٤] الطبري، تاريخ، ٦٠٢؛ البلاذري، الفتوح، ص٣٣٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ص٣٤ .

[٣٥] الطبري، تاريخ، ص٥٨٧ .

[٣٦] الطبري، تاريخ، ص٥٩٤؛ البلاذري، الفتوح، ص٣٤٣

[٣٧] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٣- ٣٤؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية، ص٣٤-٣٦.

[٣٨] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٤-٣٥ .

[٣٩] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ٣٩؛ البلاذري، الفتوح، ص٣٣٠؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٨ .

- المرزبان، كلمة فارسية، جمعها مرازبة، وهم عمال الفرس على الأقاليم. ابن خياط، تاريخ، ٦٥-٦٧ .

[٤٠] ابن خياط، تاريخ، ٦٥-٦٧؛ شيرين العشماوي، سلاح الأفيال، ١٥٨-١٦١ .

[٤١] ابن خياط، تاريخ، ٦٥-٦٧؛ شيرين العشماوي، سلاح الأفيال، ١٥٣-١٥٤ .

* المثنى بن حارثة الشيباني: (٥٣ق-١٤هـ/٥٧٠-٦٣٥م) من كبار قادة العرب ومن صحابة رسول الله، من أهل العراق، شهد يوم ذي قار، كان سيداً في الجاهلية، وكان سيد قومه قبل الإسلام، التقى بالنبي محمد ﷺ قبل الهجرة في مكة سنة٦١٨م، أسلم سنة٩هـ، وكان من أصحاب النبيّ. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٥/٥ .

* الحيرة: هي عاصمة مملكة عربية بائدة، وأصبحت بمثابة موقع أثري، تقع على مقربة من مدينة الكوفة، إلى شمالها، وهي احدى المدن العربية الثلاث ذات الطابع الحضاري العربي في غرب العراق إلى جانب الكوفة، وهي في الفرات الأوسط من الهلال الخصيب، وهي اليوم مركز ناحية قضاء المناذرة في محافظة النجف . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣١/٣؛ انظر أيضاً جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣١٨/٩.

* الأبلة: بلدة على شاطئ تجلة، وفي زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من مدينة البصرة، بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها يقع في شمالها، وجانبها الآخر على غربي دجلة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٧/١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١١٨ .

[٤٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ١١١/١ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٦٩/٥ ؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، ص٣٤-٣٦ .

[٤٣] ابن خياط، تاريخ، (نسخة هذا الكتاب في مجلد واحد كبير)، ص٦٥-٦٦.

[٤٤] الدينوري، ج١، ص١١٢-١١٣ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣١/١ .

- عتبة بن غزوان المازني (٤٠ق-١٧هـ / ٥٨٤-٦٣٨م): من أهل بدر، أسلم وهاجر إلى يثرب، وشارك رسول الله في كل غزواته، وشارك في فتح بلاد فارس، واختط البصرة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص١٥٥؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، (ط١)، دار الوطن، ٢١٢٦/١؛ الزركلي، خير الدين، ٤/ ٢٠١.

[٤٥] ابن خياط، تاريخ، ٦٩

[٤٦] اليعقوبي، تاريخ، ٣٢/١ .

- أبو عبيد بن مسعود الثقفي: هو أَبو عُبَيد بن مسعود بن عَمْرو بن عُمَير بن عَوف بن عُقْدة بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيفٍ الثَّقَفي(ت 13 هـ/٦٣٤م)، أسلم في عهد النبي محمد، وهو والد المختار بن أبي عبيد، صاحب ثورة المختار الثقفي، قُتِل أبي عبيد في موقعة الجسر عام 13 هـ/٦٣٤م. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٠١/٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٩٥/٢ .

[٤٧] الدينوري، ١١٢/١-١١٣ .

[٤٨] البلاذري، الفتوح، ٣٢٨-٣٢٩ .

[٤٩] الطبري، تاريخ، ص٥٦٩ .

* رستم فرخزاد: قائد في الجيش الفارسي أثناء عهد آخر ملوك الدولة الساسانية يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م)، يعود أصله من هضبة أرمينيا. ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٣٠/٩-٦٣١ .

* الدهاقين: مفردها دهقان، هي كلمة فارسية مُعَرَبة، ويطلق على زعيم الحضرة أو المدينة أو تاجر أو صاحب مكانة في بلاد فارس، وتطلق على مُلاك الأراضي في أرض السواد، خلال الحكم الفارسي لها. ابن خياط، تاريخ، ص٦٥-٦٦ ؛ الطبري، تاريخ، (نسخة هذا الكتاب في مجلد واحد كبير)، ٥٧٢-٥٧٤

[٥٠] الطبري، ٥٦٩-٥٧١ .

[٥١] الطبري، تاريخ، ٥٧٢.

* كسكر: بلدة تقع جنوب نهر دجلة، وجنوب أرض السواد، احدى أهم مراكز أرض السواد، كان قد بناها شابور الأول الساساني، واتخذها مركز لتوطين الأسرى الروم، خلال حملاته على بلاد الشام، أثناء منتصف القرن الثالث للميلاد، وهي احدى البلدات التي اعتنقت المسيحية في العراق قديماً. الطبري، تاريخ، ٥٦٩-٥٧١ ؛ Harrak، Amir. . 69 ؛ قاشا، الخوري بيوس، حياة مريم العذراء، ص١٢٣؛ العلي، صالح احمد، معالم العراق العمرانية، ١٩٨٩ ص ٢١٦ – ٢١٨.

* باروسما: بلدة (كور) عراقية تقع في موضع بين كسكر وواسط، ناحية من نواحي سواد بغداد، منها باروسما العليا والسفلى. معجم البلدان لياقوت الحموي، المعجم الإلكتروني، https://2h.ae/NfpM

[٥٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٣/١-١١٤ .

[٥٣] حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية ..."، ص٣٤-٣٦ .

أليس: موضع جنوب الحيرة، قرب الولجة، في غرب أرض السواد (العراق)، قريبة من حدود البادية، جرت فيها معركة بين الفرس وخالد بن الوليد، وشارك فيها نصارى العرب إلى جانب الفرس. ابن كثير، ٥٢٠/٩ .

[٥٤] الطبري، تاريخ، ص٥٧٤ .

[٥٥] ابن خياط، تاريخ، ص٧٠-٧١ .

[٥٦] اليعقوبي، تاريخ، ص٣٢ .

[٥٧] البلاذري، فتوح، ص٣٣٠ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٨/١- ١١٩ .

* أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي (٤٠ق – ١٨هـ/٥٨٤م-٦٣٩م)، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، لقَّبَهُ النّبيُّ محمدٌ بأمين الأمة حيث قال: "إن لكل أمّة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة: أبو عبيدة بن الجراح"، وقال له أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة: "قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح". ابن الأثير، أسد الغاب، ١٢٨/٣ .

* قيس بن المَكْشُوح المرادي واسم المكشوح هُبَيْرة بن عبد يَغوث بن الغُزَيِّل بن سلمة بن بَدّاء بن عامر بن عَوْبَثان ابن زاهر المرادي، أرسله رسول الله في حروب الردة، لقتال الأسود العنسي وكل من ارتد من أهل اليمن، وشارك ابن مشكوح في معركتي اليرموك والقادسية. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ص ٢٨١ .

[٥٨] البلاذري، ص٣٣١؛ الدينوري، ١١٩/١ .

[٥٩] اليعقوبي، ٣٤/١ .

- جرير بن عبد الله البجلي صحابي جليل من صحابة رسول الله ومن أحبهم إليه، كان سيداً قومه بنو بجيلة، وكان جميل الوجه حسن الصورة، وصفه همر بن الخطاب بأنه يوسف هذه الأمة. ابن الأثير الجزري، أسد الغاب في معرفة الصحابة، ٥٢٩/١ .

[٦٠] الطبري، ٥٧٤ .

[٦١] الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٤/١ .

[٦٢] الطبري، تاريخ، ص٥٧٥ .

[٦٣] الطبري، ص٥٧٦ .

[٦٤] الطبري، ص٥٧٧ .

[٦٥] الطبري، ٥٧٩ .

* عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة البارقي (٣٠ق-٣٤هـ/٥٩٢-٦٥٢م)/ من صحابة رسول الله، وأمير، وقائد عسكري، ووالي، وسياسي، ورجل دولة، برز خلال خوض عدة معارك، في فتوحات بلاد فارس. ابن حجر العسقلاني، ٤٠١/٤ .

[٦٦] الطبري، ص٥٧٩ .

- عصمة بن عبد الله، وهو أحد بني الحرث بن طريف، شارك في قتال الفرس مع خالد بن الوليد، وقتل روزبه أحد ملوكهم، و أمّره خالد على أحد الكراديس يوم اليرموك، وشهد فتوح العراق مع سعد، وغنم سفطين فيهما فَرَس من ذهب منظوم بالياقوت وناقة من فضة كانت توضع إلى إسطوانتي التاج عند ملوك الفُرس. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ٢٤٣/٤.

[٦٧] الطبري، ص٥٧٨-٥٨٠ .

[٦٨] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩؛ الطبري، ص٥٨٠-٥٨١، ٥٨٣؛ المطهر المقدسي، ١٧١/٥ .

[٦٩] الطبري، ص٥٨٤ .

[٧٠] الطبري، ص٥٨١-٥٨٢ .

[٧١] البلاذري، تاريخ، ص٣٢٨، ص٥٨٣ .

[٧٢] البلاذري، ص٣٢٨-٣٢٩؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، ص٣٤-٣٦ .

[٧٣] الطبري، تاريخ، ص٥٨٥.

[٧٤] ابن خياط، تاريخ، ص٧١ ؛ الطبري، ص٥٨١ .

* زهرة بن الحُوَية بن عبد الله الأعرجي السعدي التميمي: صحابي من أشراف العرب وشجعانها قبل الإسلام وبعده، شهد عدة فتوحات في بلاد فارس وكثيراً من المواقع ومنها القادسية، وكان زهرة على مقدمة جيش المسلمين. الزركلي،٥١/٣.

[٧٥] الطبري، ص٥٩٠، ٥٩٣،٥٩٥.

[٧٦] الطبري، ص٥٩٣-٥٩٤ .

- الخَوَرْنَقُ: هو قصر كان في نواحي العراق في الحيرة قرب النجف، يعتقد أنه كان موجوداً قرب مايسمى حالياً ناحية أبو صخير جنوب العراق، بناه النعمان بن المنذر في القرن الرابع الميلادي. ياقوت الحموي، البلدان، ٤٠١/٢-٤٠٢ .

[٧٧] الطبري، ص٥٩٥.

[٧٨] الطبري، ص٥٨٩.

[٧٩] البلاذري، فتوح، ص٣٤٠ .

[٨٠] الدينوري، ١٢٧/١؛ الطبري، ص٥٨٩ .

[٨١] الدينوري، ١٢٧/١؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٦/٥-١٧٧ .

[٨٢] المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٧/٥ .

[٨٣]ابن خياط، تاريخ، ص٧٢، ٧٥، ٧١ .

[٨٤] ابن خياط، ص٧٦ ؛ الدينوري، ١٢٥/١ .

[٨٥] ابن خياط، تاريخ، ص٨١ ، ص٧٤ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٢٥/١ .

[٨٦] المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٧/٥ .

* ميسان: هي إحدى محافظات العراق، في شرق البلاد على الحدود الإيرانية، مركزها العمارة الواقعة على دجلة وثاني أكبر مدنها هي المجر الكبير، كانت تُعرَف قبل عام ١٩٧٦م بمحافظة العمارة، ويُعتقد بأنها كانت تسمى مملكة ميشان، وتغيرت إلى ميسان، تقع على بعد حوالي ٣٢٠ كيلومتراً جنوب شرق العاصمة بغداد، وحوالي ١٨٠ كيلومتراً عن البصرة ٢٠١٤م" .الموجز الإحصائي ميسان ٢٠١٤ – الجهاز المركزي للإحصاء".

[٨٧] اليعقوبي، تاريخ، ٣٥/١ .

[٨٨] ابن خياط، تاريخ، ص٨٢ ؛ البلاذري، فتوح، ص٢٤٣ .

[٨٩] الدينوري، الأخبار الطوال، ١٢٨/١ ؛ المقدسي، ١٧٦/١-١٧٧ .

[٩٠] الدينوري، ١٢٧/١-١٢٩ .

[٩١] البلاذري، فتوح، ص٣٣٨، ٣٣٩ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٢٩/١ .

[٩٢] البلاذري، ٣٣٨-٣٣٩، ص٣٤٠ . ٢

[٩٣] البلاذري، ص٢٤٣ .

[٩٤] الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٠/١ .

[٩٥] الدينوري، ص١٣٠ ؛ اليعقوبي، ص٤٦.

[٩٦] ابن خياط، ص٨١ ، ص٧٤ .

[٩٧] الدينوري، ١٣١/١؛ اليعقوبي، تاريخ، ٤٠/١-٤٢، ص٤٦؛ المقدسي، ١٧٨/٥ .

[٩٨] الدينوري، ١٣١/١ .

[٩٩] اليعقوبي، ٤٢/١ .

* تستر: تُستُر هي مدينة في إيران، تقع شمال مدينة الأحواز، وتبعد عنها حولي٨١ كيلومتر، توجد على هضبة، ويمر منها أطول نهر في محافظة خوزستان، وأصول سكانها مِنَ العَرَب، ويتحدثون اللغة العربية والفارسية . تعداد سكان الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٣٨٥هـ/٢٠٠٦م.

[١٠٠] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ص٢٧١-٢٧٥ .

[١٠١] ابن أعثم، ص٢٧٧-٢٧٨.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[١٠٢] ابن أعثم، الفتوح، ص٢٨٣-٢٨٦ .

[١٠٣] ابن خياط، تاريخ، ص٨٣ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٤/١ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٤٦/١ ؛ ابن أعثم، ٢٨٩

[١٠٤] الدينوري، ١٣٤/١-١٣٥ ؛ ابن أعثم، ص٢٨٩ .

[١٠٥] ابن أعثم، ص٢٨٩ .

[١٠٦] ابن أعثم، الفتوح، ص٢٩٠ .

[١٠٧] الدينوري، ١٣٦/١ ؛ ابن أعثم، ٢٩٤/١ .

[١٠٨] الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٦/١ .

[١٠٩] ابن خياط، ص٧٤ ؛ البلاذري، فتوح، ص٣٤٣ ؛ ابن أعثم، ص٢٩٠

- النعمان بن مقرن المزن، هو من صحابة رسول الله، وزعيم قبيلة مزينة، وكانت تسكن قبيلته قريباً من المدينة المنورة، وهاجرت إلى البصرة، وغادرتها صوب الكوفة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ٢٤٦/٦ .

[١١٠] ابن خياط، تاريخ، ص٧٤ ؛ البلاذري، فتوح، ص٣٤٣ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ٢٩٥/١ .

[١١١] ابن خياط، ص٨٢-٨٣ ؛ البلاذري، ص٣٤٢ .

* الأشعث بن قيس (٢٣-٤١هـ/٥٩٩-٦٦١م): اسمه معد يكرب، ولقب بالأشعث، لأنه كان أشعث الرأس دائمًا، من صحابة رسول الله ، وكان قد أسلم في عام الوفود، كان أحد ملوك كندة حتى مجيء الإسلام، ولم تتفق كندة عليه ولا على جده ملكا بعد وفاة الملك امرؤ القيس بن حجر، ارتد الأشعث وتبعته قومه، وعاد مجدداً للإسلام إثر حروب الردة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٧/٢-٣٩ .

[١١٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٦/١ .

[١١٣] البلاذري، ص٣٤٢، ص٣٤٣ .

[١١٤] ابن أعثم، ص٢٩٥ - ٢٩٦ .

[١١٥] ابن أعثم، ص٢٩٠ .

[١١٦] الدينوري، ١/ ١٣٦ ؛ ابن أعثم، ص٢٩٦ .

[١١٧] ابن أعثم، ص٣١٠ .

[١١٨] ابن أعثم، الفتوح، ص٢٩٧ .

[١١٩] ابن أعثم، ص٢٩٧-٢٩٩ .

[١٢٠] المقدسي، البدو والتاريخ، ١٦٩/٥ .

[١٢١] اليعقوبي، تاريخ، ٣١/١ .

[١٢٢] ابن خياط، ٦٩-٧٠ .

[١٢٣] ابن خياط، ٦٩ .

[١٢٤] ابن خياط، ص٦٦

[١٢٥] ابن خياط، تاريخ، ص٦٥، ٦٩؛ الطبري، تاريخ (نسخة هذا الكتاب في مجلد كامل)، ص٥٧٣-٥٧٤ .

[١٢٦] اليعقوبي، تاريخ، ٣١/١ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[١٢٧] الطبري، تاريخ، (نسخة هذا الكتاب في مجلد واحد كبير)، ص٥٧٣ .

[١٢٨] ابن خياط، تاريخ ص٦٦

[١٢٩] اليعقوبي، ٣١/١ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ص١٦٩ .

[١٣٠] الطبري، تاريخ، ص٥٧٧ .

[١٣١] الطبري، ص٥٧٦ .

[١٣٢] الطبري، ص٥٧٨ .

[١٣٣] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ .

[١٣٤] الطبري، ص٥٧٥، ص٥٧٧ ؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، ص٣٤-٣٦ .

- الْمَسالِحُ: جمع مسْلَحةٍ بفتح الميم، وهي الحدود والأطراف من البلاد، يُرَتَب فيها أصحاب السلاَحِ، وتسمى الثغور والأربطة في المغرب الإسلامي. مجمع البحرين للألفاظ، ٣٧٤/٢؛ تاج العروس من جوهر القاموس، ٩٢/٤ .

[١٣٥] الدينوري، ١١٥/١-١١٧ .

[١٣٦] الطبري، ص٥٧٥، ص٥٧٦ .

[١٣٧] الطبري، ص٥٧٧ .

[١٣٨] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ ؛ الطبري، ص٥٧٨ .

- كسكر أو كشكر: كانت بلدة تاريخية، تقع على نهر دجلة بسواد العراق، بناها شابور الأول الساساني، واتخذها مراكزاً لتوطين الأسرى الروم خلال حملاته في بلاد سوريا الرومانية خلال منتصف القرن الثالث الميلادي، من أول البلدات العراقية التي اعتنقت المسيحية، أدى تحول مجرى دجلة وبناء الحجاج بن يوسف الثقفي لمدينة واسط على الضفة المقابلة لها إلى تراجع أهمية كسكر الدينية عند النصارى. Amir (2005). The Harrak، Acts of Mār Mārī the Apostle. BRILL. ص٦٩.

[١٣٩] الطبري، تاريخ، ص٥٨٠ – ٥٨١؛ المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، ١٧١/٥ .

[١٤٠] الطبري، ص٥٨٧ .

[١٤١] البلاذري، ص٣٣٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤ .

[١٤٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ١١٩/١-١٢٠ .

- البراذع: بمثابة بطانيات أو قطع من القماش، يجري وضعها على الحيوانات التي تستخدم للتنقل والحراثة، تقي مِن أشعة الشمس، ولامتصاص العرق، وتوسيد السرج، وحماية ظهر الحمار. الطبري، تاريخ، ص٥٨٨؛ مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١١٣؛ منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي، المورد المحيط، ص ١٠١٨

[١٤٣] الطبري، ص٥٨٨ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٣/١-١٧٤ .

[١٤٤] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ ؛ الطبري، ص٥٨٧ .

[١٤٥] الهرثمي، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ ؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٨.

[١٤٦] الطبري، ٥٨٩ ؛ الهرثمي، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ .

- بنو صلوبا: هم من النصارى العرب، سكنوا إلى الشرق من الموصل على شاطئ الفرات، في دير صلوبا، قرب منبج. الحموي، معجم البلدان، ٣٣٢/١؛ السيد البراقي، تاريخ الكوفة، ٥٨٥/١؛ حسين بن السيد حسون البراقي، المكتبة الحيدرية – النجف – ١٩٦٨م.

[١٤٧] الطبري، ص٥٩١ .

[١٤٨] الطبري، تاريخ، ص٥٨٨ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧١/٥ .

[١٤٩] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩ ؛ الطبري، تاريخ، ص٥٨٦.

[١٥٠] الطبري، ص٥٨٧ .

[١٥١] الطبري، ص٥٨٧ .

[١٥٢] البلاذري، فتوح، ص٣٣٣، ٣٣٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤/١ .

[١٥٣] البلاذري، ص٣٣٠ .

- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ٢٣ ق.م – ٥٠هـ/٦٠٠ – ٦٧٠)، من صحابة رسول الله، ولد في قبيلة ثقيف بالطائف، وكان كثير الأسفار، وأسلم عام الخندق، وتوفي في الكوفة وعمره سبعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥/٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص٥٣٧ .

[١٥٤] الدينوري، الأخبار الطوال، ١/ ١٢٢-١٢٣ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧١/٥ .

[١٥٥] الطبري، تاريخ، ص٥٨٥.

[١٥٦] الطبري، ص٥٨٦ .

[١٥٧] الطبري، ص٥٨٨، ٦٠٢ .

[١٥٨] الطبري، ص٦٠٢ ؛ أنظر أيضاً: حسن الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، ص٣٤-٣٦ .

[١٥٩] الطبري، ص٦٠١-٦٠٤ .

[١٦٠] البلاذري، فتوح، ٣٣١-٣٣٢ .

[١٦١] الطبري، ص٣٣٤ .

[١٦٢] ابن خياط، تاريخ، ص٧٢، ٧١ .

[١٦٣] الطبري، تاريخ، ص٥٨٩.

- القعقاع بن عمرو بن مالك الأسيدي التميمي، من صحابة رسول الله، ينتمي لقبيلة تميم، وأحدُ فُرسان العرب وأبطالهم في المبارزة والفروسية في الجاهلية والإسلام، وكان من قادة المسلمين في الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين، وكان للقعقاع بن عمرو التميمي أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية، وكان من أشجع الناس، سكن الكوفة. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣٩٠/٤.

[١٦٤] الطبري، تاريخ، ص٦٠٥ .

[١٦٥] الطبري، ص٦١٢-٦١٣.

[١٦٦] الدينوري، الأخبار الطوال، ١٢٣/١-١٢٥ .

[١٦٧] الطبري، ص٥٩٤ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[١٦٨] الطبري، ص٥٩٥، ٦٠١.

[١٦٩] الطبري، تاريخ، ص٥٨٨.

[١٧٠] اليعقوبي، تاريخ، ٣٤/١

[١٧١] الطبري، ص٥٩٨ .

[١٧٢] المقدسي، البدو والتاريخ، ج٥، ص١٧٣-١٧٤ .

[١٧٣] الطبري، ص٥٩٨-٦٠١ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٧٣/٥ .

[١٧٤] الطبري، ص٦٠٢ .

[١٧٥] ابن أعثم، ص٢٩٩ .

[١٧٦] الدينوري، ١٣٦/١ .

[١٧٧] البلاذري، فتوح، ص٣٤٤، ص٣٤٧ .

[١٧٨] ابن خياط، تاريخ، ص٨٤ ؛ البلاذري، فتوح، ص٣٤٤ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٣٨/١ .

[١٧٩] الدينوري، ١٣٨/١ .

[١٨٠] ابن أعثم، الفتوح، ص٣٠١-٣٠٣ .

[١٨١] ابن أعثم، ص٣٠٤ .

[١٨٢] البلاذري، ص٣٤٤ .

[١٨٣] البلاذري، ص٣٤٨ .

[١٨٤] ابن أعثم، الفتوح، ص٣١٠ .

[١٨٥] ابن أعثم، ص٣٠٠ .

[١٨٦] ابن أعثم، ص٢٩٩-٣٠٠ ؛ المقدسي، البدو والتاريخ، ١٨٠/٥-١٨١ .

[١٨٧] البلاذري، ص٣٤٣ ؛ المقدسي، ١٨٠/٥-١٨١ .

[١٨٨] ابن أعثم، ص٣٠٢-٣٠٣ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابن أعثم الكوفي (ت٣١٣/ ٩٢٦م)، أبي محمد بن أعثم، "الفتوح"، تحقيق علي شيري، الجزء ١، دار الأضواء، (د . ن)، (د . ت).

٢. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (ط. ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٣. البلاذري (ت٢٧٦هـ/ ٨٩٢م)، أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤود، فتوح البلدان، علق عليه وقدمه شوقي أبو خليل، وزارة الثقافة – سوريا – دمشق، سلسلة المختار من التراث العربي، ١٩٩٧م.

٤. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود (ط. ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ، دار الكتب المعرفية، بيروت – لبنان. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي:خليل شحاذة، مرجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.
٦. ابن خياط (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري الملقب (شباب)، "تاريخ خليفة بن خياط"، (نسخة هذا الكتاب في مجلد واحد كبير)، (د. ج)، ط١، راجعه ووثق حواشيه مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٧. الدينوري (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، أبو حنيفة أحمد بن داؤود، "الأخبار الطوال"، ج١، صححه وضبطه محمد سعيد الرافع – المكتبة الأزهرية – القاهرة – مصر، ط١، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٤م.
٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، وهذبه واعتنى وحققه: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.
٩. الطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، (نسخة هذا الكتاب في مجلد واحد كبير)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي – بيت الأفكار الدولية – عمان – الأردن، (د . ط)، (د . ت).
١٠. ابن كثير الدمشقي، السيرة النبوية الجزء الرابع، مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٦م.
١١. المقدسي البشاري، شمس الدين، "احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط٣)، مكتبة مدبولي – القاهرة – مصر، ١٩٩١م.
١٢. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)، "البدو والتاريخ"، ج٥، مكتبة الثقافة الدينية – شارع بور سعيد – القاهرة – مصر، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م .
١٣. مسكويه (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، تحقيق سيد كسروي حسن، ج١، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٤. أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، (ط١)، دار الوطن، ١٩٩٨م.

١٥. الهرثمي، بن أعين، صاحب المأمون (ت ٢٠٠هـ-٨١٦م)، "مختصر سياسة الحروب"، مجلدين، (د. ط)، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مطبوع بمعرفة دار الكتاب المصرية، ١٩٥٩م.

١٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢, ١٩٩٥م.

١٧. اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري، "تاريخ اليعقوبي"، حققه عبد الأمير مهنا، ج٢، شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣١/ ٢٠١٠م.

المراجع:

الكُتُب:

١. أحمد بن السيد زيني دحلان، "الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية"، جزئيين، (د. ط)، على نفقة فهمي الكتبي، مطبعة السعادة القاهر – مصر، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٢. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، الكتاب ٤ مجلدات، مكتبة لسان العرب، ط١، ٢٠٠٨م

٣. البراقي، حسين بن السيد حسون، المكتبة الحيدرية – النجف – ١٩٦٨م.

٤. جواد علي كرد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط٢)، الناشر: جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

٥. خالد جاسم الجنابي، "تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي"، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق، (د. ت).

٦. خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. ١٥)، بيروت : دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٧. قاشا ، الخوري بيوس ، حياة مريم العذراء . بغداد : مطبعة الديوان ، ٢٠٠٤م.

٨. عبد الرؤوف عون، (د. ط) "الفن الحربي في صدر الإسلام"، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف – مصر (القاهرة)، ١٩٦١م.

٩. العلي ، صالح احمد، معالم العراق العمرانية، بغداد : دار الشوؤن الثقافية ، ١٩٨٩م.

١٠. الملك الرسولي، الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م.

١١. منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي، المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي) بالعربية والإنجليزية) (ط١)، بيروت :دار العلم للملايين، ٢٠٠٨م.

الاطروحات:

١. محمد حسين علي المحاسنة، "حركة الفتح الإسلامي في العراق وإدارته في صدر الإسلام ١١هـ-٤١هـ/ ٦٣٣-٦٦١م"، أُطروحة دكتوراه - جامعة مؤتة - الأردن، ٢٠٠٩م.

٢. منى متعب صالح الجهني، "تموين الجيش الإسلامي في المشرق زمن الخلفاء الراشدين ١١-٤١هـ"، أُطروحة ماجستير - جامعة طيبة - المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

الأبحاث:

١. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي، "تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م"، مجلة دراسات العلوم الإسلامية، مديرية التربية والتعليم - النجف - العراق، (د. ع) ، (د. ت).

٢. شيرين شلبي أحمد العشماوي، سلاح الأفيال في الجيش الفارسي وتداعياته على القوات الإسلامية ١١-١٢هـ/ ٦٣٢-٦٤٢م، مجلة المؤرخ المصري، عين شمس، مصر، العدد٥٩، يوليو٢٠٢١م.

٣. هيلة محمد علي القصير، "استراتيجية عمر بن الخطاب العسكرية لفتح العراق"، مجلة كلية الآداب - جامعة بنها - مصر، العدد ٢٩، يوليو ٢٠١٢م.

الدراسات الرسمية:

١. تعداد سكان جمهورية إيران الإسلامية، ١٣٨٥ / ٢٠٠٦"، جمهورية إيران الإسلامية، مؤرشف من الأصل (إكسل) في ٢٠١٠-١١-١٦ .

٢. الموجز الإحصائي ميسان ٢٠١٤ - الجهاز المركزي للإحصاء - العراق .

المعاجم:

١. طريحي، فخر الدين، مجمع البحرين للألفاظ

٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م.

٣. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف- القاهرة.

٤. المعجم الإلكتروني، البلدان لياقوت الحموي، معجم إلكتروني،https://2h.ae/NfpM

المراجع أجنبية:

1. Harrak ،Amir . The Acts of Mār Mārī the Apostle. BRILL2005.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies